Romel Yousef
مالكها الاشوري روميل يوسف
يتكلم : اشوري وعربي
OPEN 7 DAYS
FAIRFIELD FORUM PHARMACY
Ezi-Care Mobility products - Buy Direct from a wholsale and SAVE!!! - Visit our display at Fairfield Forum Pharmacy

نتكلم : اشوري وعربي
وفيتنامي وانكليزي

WE BEAT any advertised discount Price
LOWEST PRICE GUARANTEED
$0.00 FREE NO WAITING ASK HOW!

$0.00 FREE خدمات صيدليتنا
(* NHS Not discounted *conditions apply)

☑ توصيل الأدوية للبيوت مجانا
☑ تعبئة الأدوية مجانا
☑ مراجعة الأدوية مجانا
☑ فحص الدم مجانا
☑ فحص ضغط الدم مجانا
☑ فحص السكر مجانا
☑ المسنين مجانا
☑ موقف مجاني للسيارات
☑ أسعارنا لا تُنافس

Mon -Wed. 8.30am -6.30pm / Thurs 8.30am -9pm
Fri. 8.30am - 6.30pm / Sat & Sun. 9am -5pm

16,17 Fairfield Forum Shopping Centre, Fairfiel -Tel: (02) 9726 0046

ALIRAQIA AUSTRALIA CULTURAL & ARTISTIC
العراقية
تأسست 05 إكتوبر 2005
رئيس التحرير: د. موفق ساوا / نائب الرئيس:هيفاء متي
الاسترالية/ثقافية وفنية
Wednesday - Issue No. 779 - 30 Dec 20
E:aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508
مستقلة تصدر يوم الأربعاء في سيدني وتوزع الى جميع أنحاء العالم

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119
الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتـًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة
بإدارة
نسيم يلدو
من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE
medicare Bulk Billing

خدمـــاتنـــا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting and landscaping

* Driveways and all types of concrete
* Retaining walls
* Garden designs
* Turf / grass
* Artificial grass
* Colorbond fencing
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed

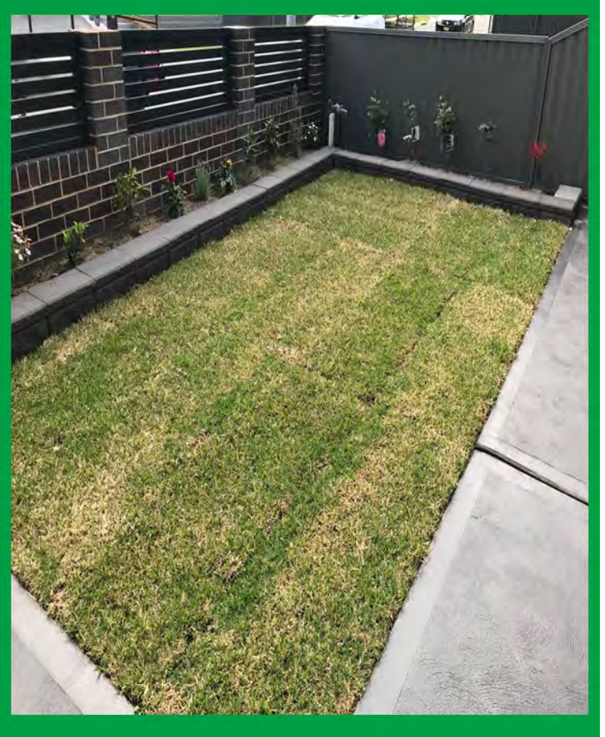

Free Quotation Please Call Dan : 0431 040 909

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

Coming Soon

New Large Medical Center Opening up at Greenway plaza Shopping Centre

Greenway Health Center

We are looking for the following.

- **General Practitioners (male and female)**
- **Dentist • Radiologist • Technicians**
- **Sonographer • Nurses**
- **Experienced Receptionist**

Call Romel 0405 424 548 0423 030 508

E: romelyousef@hotmail.com

ترقبوا قريبا إفتتاح أكبر مجمع طبي

المجمع بحاجة الى:

- **ممارسين عاميين (ذكور وإناث) • طبيب أسنان • إخصائي أشعة**
- **فنيون • أخصائي الموجات فوق الصوتية • ممرضات**
- **موظفي إستقبال ذو خبرة.**

للإتصال : 0423 030 508

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

قصة حب وثنية

ديودراما

(الى آدم المخبوء في اوردتنا مثل قافية بقصيدة شعر صوفية)

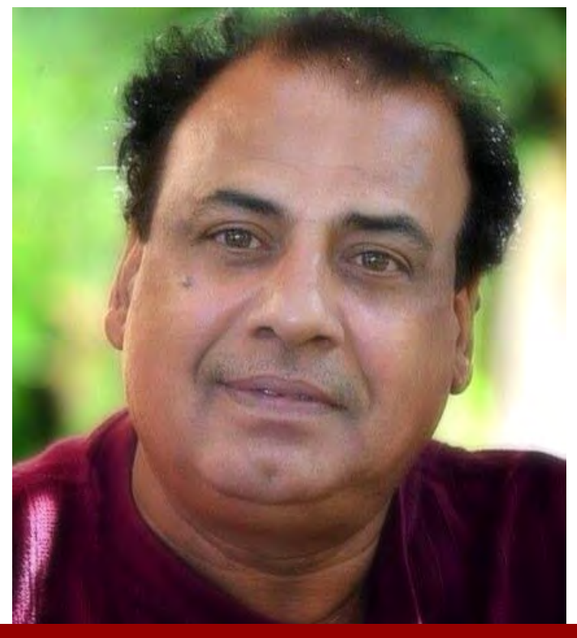

سعد هدابي

(الخطاب المسرحي)
التأثيث المكاني عبارة عن مشغل لصناعة الدمى في احد المصانع وبما يشبه القبو فيه انواع من مشاريع لدمى هجينة لم تكتمل بعد .. ووعاء .. ومهد خشبي .. وحبل يمتد الى السقف ... يبدأ الخطاب ونحن نشاهد الفتاة الخرساء (ياقوت) التي يعلو رأسها جديلتان بما يظهرها وكأنها صبية وهي تجلس الى ماكنة خياطة بساق واحدة .. وقد امتد القماش الابيض الى ما يحيط بها وبذات الوقت نشاهد (صفوان) وهو يفترش الارض وراح يقص القماش بواسطة مقص لعمل تصميم ... يزداد صرير ماكنة الخياطة ويزداد تدفق القماش الابيض حول (صفوان) وتحتدم حركة (صفوان) فيضيق بما يحدث حد الانفجار ...ونراه يصرخ .. بيد ان (ياقوت) تستمر
صفوان : كفى.
ياقوت : (تستمر)
صفوان: كفى قلت!!..
ياقوت : (تستمر)
(ينفعل صفوان وينتفض واضعا المقص حول رقبة ياقوت فتجمد حركتها)
صفوان : قلت كفى ... كفى ... كفى.
(تجمد حركة صفوان هو الاخر ويحل الصمت ثم ينفجر ضاحكا)
صفوان : هل اخفتك حقا ياقوت؟ أنا ..أنا اسف ..ابدا ما كان يصح ان اتصرف معك كبغل مفزوع لكن هذا الصرير المكرور لهذه الماكنة اللعينة يستنزف كل شيء بروحي .. انه يدمي خاطري الى الحد الذي لا اقوى فيه على رسم فصال واحد بهذا المقص صرير موخز تماما كسرف الدبابات وهي تعبر فوق سطوحنا لتبصق الخوف في نفوسنا .. فتدفع بنا للاختباء بين مخابئ الارض الخانقة .. انا ببلاهتي .. وانت بكل هذا الخرس الذي يتكئ على ساق واحدة .. وهذا المقص الماجن الذي لا يشبع من الرقص على سطوح ما تخيطه يداك الناعمتان .. نعم ياقوت .. انا وانت ..والمقص.
صفوان : (يلتف ويشهر المقص امام ياقوت) انه مقص لا يعرف السكون...مقص شره وشيطاني بنصل حاد مثل اية مقصلة عطشى للرقاب.
(يأتي الى الاسماع مؤثر تمزيق قماش من الخارج .. فتصم ياقوت على أذنيها وتغادر الماكنة)
صفوان: حذار ان تصغي اليه ..مازال يعاني هوسه المعتاد كل ليلة.. انه يختلي الى نفسه ويعاني الوحدة .. وهو شره الى الحد الذي يطلق فيه العنان لخياله المريض ليصطاد ضالته .. ربما يكون قد نسينا هاهنا بعد ان اوصد الابواب وغادرنا آخر مرة .. نعم غادرنا بعد ان اودعنا خريطة شقائنا بهذا القبو وعاث بكل هذا الجمال فسادا وتركنا نحن الاثنين كريشة تحت المطر.
(تضرب ياقوت بواسطة العكاز على الارض)
صفوان : لا عليك.. سأكمل ما كان يجب ان يكون.. وسأصنع لك ساقا جميله كما وعدتك هذه الليلة.
(يندفع صفوان ويقوم بجمع ما تبقى من شرائط الاقمشة بغية عمل سائق لياقوت ويجلس خلف ماكنة الخياطة)
صفوان : نعم ... سأعمل على ذلك الان ..وسنرقص معا حتى نملأ فضاء هذا القبو الخانق فرحا ..نعم ..لابد من شبح فرح يدفعنا الى مغادرة هذ الجحيم بلا رجعة .. ولتعلمي ابدا ان لا شيء يجبرني على المكوث في هذا القبو سواك...ومن اجل هذا سأصنع لك ساقا لنعبر كل هذه الوحشة والغياب هناك ياقوت سنبدأ دورة ايامنا من جديد انا وانت وبلا مقص.
(يقوم صفوان بعملية الخياطة فينبعث صرير الماكنة ..وتقوم ياقوت بالضرب على الارض بواسطة العكاز بغضب .. فيتوقف صفوان عن العمل)
صفوان :هل انت غاضبه ياقوت..؟ ما زلت اراهن ان باستطاعتي ان امتص هذا الغضب حتى تنفرج اساريرك .. ما رايك في ان اصنع لك الليلة طفلا بلون الورد..؟!
(تتجه ياقوت الى المهد في الجانب الاخر وتهزه برفق)
صفوان : طفل يملأ جحيم ايامنا صخبا ويتقافز بين هذه الدمى الجامدة كقط مشاكس.
(تترنم ياقوت بأرجوزة من اغاني الامهات لأطفالهن وتهز المهد)
صفوان : الليلة سأطلق العنان لهذا المقص حتى يبتكر اروع فصال لطفل جميل وسنخيطه نحن الاثنان بخيوط من شغاف القلب .. تماما كما يفعل الآدميون ولكن بطريقة مختلفة
(تجمد حركة ياقوت ... ثم تضرب على المهد بجزع)
صفوان : نعم ياقوت..لابد وان يكون بطريقة مختلفة.. اعرف انك عندما تنامي كل ليله كنت تتوسدين امنية ان يكون لك طفل من هذا البغل الماثل امامك وكالعادة اهمس لك البغال لاتلد الرجال يا حبيبتي.
(تتذمر ياقوت وتنهار بين الدمى)
صفوان : فأذن ليس امامي الا ان اسرد لك الحكايات مثل كل ليلة حتى تنامين ويغفو في خاطرك السؤال لأني ببساطة لا املك اجابة محددة لما يحدث .. كل ما اعرفه اني اعيش معك فاجعة فرضية مبهمة ..ربما كنا قد سقطنا من غيمة عابرة عبر تلك الفتحة النائية في السقف تباعا في شتاء ممطر, وربما يكون الحال ابعد من ذلك بكثير ..وليس بعيدا ان يكون الامر حدثا مركبا خارج كل الاحتمالات والتصورات وينطوي على سر دفين .. لكن لا عليك ..سأحكي لك حكاية من الف حدث وحدث...
(يمسك صفوان بإحدى الدمى)
صفوان : ماذا تود السيدة ان اسرد لها الليلة.. اطلبي ما تشائين سيدتي ففي جعبتي كل ما يطيب لك من خرافات الاولين والآخرين.. لقد الهمتني فطرتي ان اعرف كل الاسماء..وان ادخرفي ذاكرتي ابجديات كل الاشياء حتى اول بزغ لدهشتي بك حين افقت يوما لأجدك وانت تتوسدين وحدتي هنا في هذا المكان الاصم دون ان اعرف من انت ما زلت احفظ ادق تفاصيلها .. خيل الي يومها انك من كوكب آخر .. اتودين ان اسرد لك ما كان يعتريني لحظتها...؟
ياقوت تطرق براسها)
صفوان : حسنا .. ما رأيك في ان احدثك عن الجزيرة التي لطالما حلمت ان اقيم لك فيها وطنا من شموس ل اتغرب ..جزيرة من نهارات دائمة .. كل الفصول فيها نهارات وكل العصور نهارات.؟
ياقوت : (لا ترد)
صفوان : اعرف انها اضغاث احلام ..طيب.. ما رأيك في ان احدثك هذه الليلة عن آخر مرة نظرت فيها الى خارج هذا القبو عبر تلك الفتحة النائية في السقف.
(موسيقى توجس من داخل راس ياقوت وتنظر الى الاعلى)
صفوان :في تلك الليلة الغائمة.. والعائمة خارج كل تقويمات الازمنة كنت قد صنعت هذا الحبل وتسلقت الى السقف ونظرت الى الخارج ... ياه ...هالني ما رأيت... وما سمعت ياقوت .. لقد رأيته!.
(ضربة موسيقية ... يعود مؤثر تمزيق القماش من الخارج وبشكل اشد وتصاب على أثرها ياقوت بالتشنج وترتجف هلعا)
صفوان : نعم لقد رايته ياقوت... بأم عيني رأيته وهو يضع آخر اللمسات لخريطة العباد وهم يهجعون بصمتهم الابدي في الاقبية الاخرى..كان يزرع الخوف في اوردتهم ومضى مترنحا الى مخدعه .. اظنه كان ثملا ..او يخيل الي انه كان على قدر كبير من النشوة على اقل تقدير .. لقد ...لقد شممت رائحة القهر من بطون الاقبية الملاصقة لهذا القبو ..انها اقبية اخرى تشبه الى حد كبير قبونا الأزلي هذا .. لكنها اكثر سرية واشد غموضا.. وبين الحين والاخر كنت أراه وهو يسعى الى اختراق قشور ادمغتهم لينظر ما فيها من احلام مشروعة.. فهو يخشى المؤامرة ويحرص في ان يعلم شوارد الامور... شعرته مرعوبا وهو يحصي أنفاسهم في كل حين كانوا يسفون خوفهم بصمت كما البالوعات حينما ينهمر المطر مدرارا.. ويحتشدون في زوايا الاقبية اللزجة وبأنفاس مرتجفة .. وقلوب واجفة كنت اسمعهم لاغطين بهمس خفيض..ربما كانوا يقرأون التعاويذ.. او ربما كانوا يصلون صلاة الوحشة على انفسهم ...اقبية .. وقرود.
(تجمد حركة ياقوت كمن صعقت .. يتحدث صفوان بصوت خفيض)
صفوان : نعم انها قرود يا ياقوت ... قرود عقيمة هزيلة خلاف صورتنا انا وانت ويقف هو وبكل عنفوان جنونه يحف به سماسرة من شياطين .. لقد رايته وهو ينظر من شرفته ويلعق النشوة كما يجتر الخنزير لعابه .. وبين الحين والآخر.. كنت اسمع ضحكاته الداعرة الشوهاء وهو يسعل من فرط سجائره المستوردة من وراء الاكوان وينفث الدخان ..كان مدمنا حد السفاهة ويعب الخمرة في جوفه غير آبه بالعباد .. كانت المسافة بيني وبين الشرفة تكفي لانعاش الرغبة في ان اراه على حقيقته ..لم يكن مهيبا كما اطنب المداحون من الشعراء ..والاجراء.. وذوي الاقلام الماجنة.. وحين اقتربت اكثر من شرفته الفضية العائمة كغمامة في كبد السماء زادني ذلك وضوحا فتبحرت فيه.. عيناها كفوهتي بركان تمطران شهبا .. وتقذفان بالحمم وهو يتطلع الى كل جهات الارض ..وكان محاطا بالجواري الحسان والولدان ويقف على يسار شرفته سياف وبمرأى مفزع حد الهلع وعلى يمين الشرفة يقف سمسار لقيط ..دبق.. سمعته وهو يعلن بلسان عار من كل حياء عن مزاد للبيع..
(يتناول صفوان احدى الدمى الهجينة ويقلد صوت السمسار)
صفوان : من يشتري قرودا ناطقة ايها السادة ... من يرغب باقتناء قرد يتحدث فيؤنس وحشته هذا قرد مهرج يمتهن السرد بطرافه .. وهذا قرد يحفظ اسراركم .. وتلك قردة للاستخدام الشخصي.. وهذا قرد وليد سيعيد اليكم ومضات من طفولتكم التي انسلت من بين انامكم كالرمل .. وهذا قرد على قدر كبير من الاتزان يسرد لكم الحكايا والملاحم والاسمار فلا ضجر بعد اليوم ولا سأم ... هلموا يا سادة .. اقتنوا ما تشاؤون من القرود ..نقبل الشيكات والتقصيد المريح ...والبيع بالآجل .. وبلا كفيل.
صفوان : (يلقي بالدمية ويتحدث) كم هو مؤلم ان يلوك آدميتك سمسار موتور...ويلقي بها الى المسافل وبتفويض مطلق من وثن مخمور.. وكم هو بغيض ان تعلن استسلامك لقواد مأفون وابن أبيه ..كان الجميع يصفق يا ياقوت ليبدأ المزاد ... فغادرت مكاني وانسللت بتؤدة حتى وجدتني بين قطيع القرود .. كانوا يشبهوني الى الحد الذي كنت فيه على يقين من ان لا احد يستطيع ان يكتشف ادنى فرق بيننا.. وفي اللحظة التي أمر فيها السمسار قردا ان يتفوه ترويجا لبضاعته الكاسدة ,صرخت انا بأعلى صوتي ...لعل احدهم يبتاعني لأغادر محنتي فلا اعود الى هذا القبو فصرخت بقوة...
(يطلق صفوان اصوات تشبه اصوات القردة ويتصرف كقرد وهو يتسلق الحبل وسط القبو ويتأرجح)
صفوان : أنا قرد يا سادة ... قرد حكواتي يمتهن السرد... وسأسرد عليكم الحكايا .. أنا قرد وابن قرد .. وسليل امة قردية تمتهن التهريج بامتياز .. اغني وارقص بمجون ..لقد خلقت وبما يطيب لكم في ان اكون مجرد اضحوكة .. فمسخت على ما انا عليه من ضعة وانحطاط فلا اعرف للعزة طريق .. انا قرد يحترف التملق لسيده حتى يشبع خيلاءه فيمسح على راسه ليزيد ..انا عصارة ذل وانكسار.. لم تعلمني امي ان اغادر قرديتي التي فطرت عليها..بل حرصت على ان تطعمني مع حليبها كل فروض الطاعة والخنوع حتى احدودب ظهري فما عدت ارى غير اقدامكم الثقيلة يا سادة وهي تركلني فالثمها فأدمنت شأني ..واوصاني ابي المخضرم بالقردية حتى النخاع ان العق بلساني كل ما يتساقط من فيض جبروتكم من فتاة عطف وبفم مخاط بالخرس... من يشتريني يا سادة... فأنا قرد معروض للبيع مذ ابصرت الدنيا.
(تزداد حركة صفوان القردية ويطلق التصويتات فتجهش ياقوت بالبكاء فيترك صفوان الحبل ليسقط على الارض ويتحدث بانكسار ولوعة)
صفوان : ابكي ياقوت ...ابكي ... فليس امامنا سوى الدموع لنغسل ما تقترفه احلامنا المشروعة من مآس ندفع ضريبتها من آدميتنا دفعا للشبهات .. كدت ان انجح ليلتها في ان اصيب قلب غايتي لولا ان نظرني هو شزرا .. فابتسم بمكر بعد ان اكتشف حقيقتي .. ثم صفق وضحك ملأ شدقيه .. ولن يتوانى في ان يهمس في اذن السمسار بعض كلمات اوقدت بعينيه كل الحرائق حين نظر الي .. فادركت المغزى وهربت ..وصار السمسار يطاردني من مكان الى آخر ..كان يطير خلفي بجناحين من لهب ودخان ويعبر الازمنة بلمح بالبصر وصوته هو يمزق الحجب مزمجرا...
(يأتي الى الاسماع مؤثر تمزيق قماش فتصم ياقوت على اذنيها وكذلك صفوان ... لحظات ويجلس صفوان منكسرا)
صفوان : انا مطارد الان ياقوت ... مطارد حتى آخر حفيد ..مطارد لأني اكتشفت الحقيقة بعد ان غادرت هذ ا القبو سعيا مني للظفر بإجابة عن سؤالي اليتيم ...وسيتم اعتقالي بأية لحظة وسأحاكم لأني رفضت ان انتمي الى هؤلاء الذين صاروا مطية الولاءات لأوثان الارض لكم تخيلت اني ساقف في قفص الاتهام بين يدي وثن تحتشد في قبضته كل العناوين فهو الخصم والحكم ..ولا مفر من ان اجلد .. او ارجم ..او يهدر دمي.. كل ذلك كان يعتمل براسي حين اطلقت للريح ساقي سعيا للخلاص... ليلتها كنت حاذقا بالهروب من اجل التمويه فتنكرت ببلاهتي كعابر سبيل حتى قادتني قدماي الى مالا اتوقع ان ارى ياقوت
(تنتاب صفوان ارتجافه في جسده)
صفوان : فحين سلكت الشوارع الخلفية للمدن البعيدة التي تغط بالخدر والفجور رايت اكثر من هو.. اوثان وشرفات لاحصر لها تمتد الى مالانهاية وتطل على الاسواق.. والساحات... والطرقات ..وكل وثن كان يتربع على عرش من التابعين.. ويدق مسامير سطوته في الرؤوس المجوفة كطبل .. وتابعون بمختلف الاجناس يسجدون ويجلدون اجسادهم بسياط من الخنوع ولانكسار والمهانة .. والكل كان يهتف تبعا لهذا لوثنه .. وكلما توغلت اكثر كلما زادت الشرفات انتشارا ..كان البعض يقدم القرابين ..والبعض الاخر يهتف مسعورا لشبح وثن حين يظهر امامهم في الشاشات الكبيرة مخافة ان يستهدف ..وثن يخاف الموت..!! وآخرون يرقصون على المعازف وهم عراة امام نصب وثن مات قبل قرون والبعض الاخر كان منهمكا في تصنيع وثن لم يولد بعد .. اما الاغرب من كل هذا حين مررت بقوم يعبدون انفسهم .. انه مهرجان الاوثان.. وثن يلعب القمار.. وآخر يصطاف بشلالات نياكرا كلما فرغ من احكام قبضته على تابعيه ..وثن آخر له حسابات في كل بنوك العالم ويتابع البورصه ..وآخر له جزر تغص بما يكفي من الحور ..ووثن يكره ملاحدة الولاء ..ويبغض فكرة الخوض في الانعتاق لذا يعمر الاوطان بالاقبية ..ويقيم مأتما بالمشانق للمنشقين وذوي الكرامة ... فما كان امامي ليلتها الا ان احتمي عند سقيفة اول وثن.. فوضع السيف على نحري وطالبني بالبيعة حتى آخر حفيد, وثن يحرم الحلال ويبيح كل ما يتقاطع مع الفطرة.. فهربت ثانية لاحتمي بسقيفة وثن آخر..لم امكث طويلا بين يديه ..كان بارعا في الاخصاء وطالبني ان ارقص كغانية ... فهربت خلسة حتى وجدتني بين يدي وثن معتوه آخر حديث عهد بالطغيان .. لكنه نزق ومراهق .. نازعني في ان يختم على جبهتي لاكون له مملوكا حتى الموت فهربت.. كل ذلك يحدث وكان السمسار يقتفي أثري ...كان يريد ان يظفر بي حيا او ميتا لينال الجائزة حتى وصلت الى مقبرة حبلى بالاسرار .. عند ذاك انحسر دور الاوثان ... فلا اوثان تقيم في المقابر ياياقوت ... وحدهم الموتى يسلكون الطريق الى السماء ... ليس سوى شواخص لأناس ماتوا في الحروب والازمات والبعض مات منتحرا ..رايتهم يجلسون في حلقات وهم يقرأون الصحف دون سمسار او وثن ... ويندبون حظهم العاثر ويهرسون ارواحهم ندما في ابدية شقائهم... نظروني فضحكوا ملأ الاشداق قالوا وبلسان عربي فصيح وبلا ادنى عجمة .. اياك ان تموت من اجل دجاجة او بيضة!!.. دنوت منهم بتردد ...فقال اقدمهم هلاكا لاتخف... خذ اقرأ ..أقرأ...أقرأ صحف الاولين والاخرين لتعرف من انت ياصفوان ..كانوا يعرفون اسمي ياياقوت... اتعلمين لم ..؟ لان كل واحد منهم كان صفوانا في سابق عهد والاغرب مما هو اغرب ياقوت..

..... نلتقيكم في الجزء الثاني

قصة قصيرة

إندفاع

نعمة يوسف / بغداد - هولند

فجأة رأى أطرافه مندفعة إلى الأمام، شعر بقلبه يلهث خلف امرأة مرقت من أمامه كأنها برق أضاء واختفى في زحمة الشارع..

عليه أن يترك مكانه للحاق بذلك البرق، خطوات بسيطة شعر بنفسه كأنه علم تتقاذفه ريح غاضبة. همس لنفسه بعين حيرته؛ ما العمل؟ سألحق بها.. لكن كيف ستخرج كلمات من فم مشدود.. علي التحدث مع نفسي أولاً.. أكيد ستظهر طاقتي ومعرفتي بأصول حديث العشق.. ومن ثم.. من ثم سأتعرف عليها... انتظري.. سأقول لها.. لو قرأتِ أفكاري وخواطري وما بي من شعور أتجاهك.. فأنك عشتار القادمة من ذلك الزمن البعيد.. نعم سأجرب ذكائي.. سأتقرب منها، اتأملها، سأدور حولها.. آه من عيون الناس.. ستتناهشني عيون الناس.. سأقول لها أنتِ جميلة.. ستقول لي؛ شكراً على هذا الإطراء.. سأرتبك وتزوغ عيناي باحثة عن موطئ لروحي في خضم بحر اللهفة مثل بحار ضاعت سفينته وفيها كل ما هو نفيس..

أردفت هي؛ لقد سمعت همساتك.. هل حقاً أعجبك جمالي.. هل حقاً أنا رقيقة إلى هذا الحد.. أنت لم تلمسني بعد.. أليس فيَّ ما لم تعرفه بعد..؟ سيدتي لو كان الكون مثل جمالك ورقتك لم تكن هناك حروب كونية ولم يفكر نابليون بسقوطه بالامتحان ولم يدخل الدكتاتور إلى البلد المجاور بحثاً عن النصر الخسران.. أشياء وحوادث كثيرة لم تحدث... لو.. لو...

جلسا في مقهى أمام فنجاني قهوة.. قلبت هي فنجانه وأبحرت عيونها في فوهته.. خرجت من رحلتها وهي تهمس لنفسها.. بلد جديد خالي من القيم.. فيه حقائب كبيرة وصغيرة تمثل فقراء وأغنياء.. لا توجد فيه أدوات كتابة ودفاتر.. فيه بلابل في اقفاصها وعصافير شاردة.. ليس فيه جنة ولا منطقة خضراء.. برك مستنقعات ودم يسيل هنا وهناك.. ثم رفعت رأسها لتسمعني همسها.. هناك حرب بعيدة الأجل ليس لها سبب معروف.. كما يؤخذ الخروف إلى الذبح وهو لا يعرف السبب بعد لأنه يرى كثير من الحيوانات غيره صالحة للأكل والطبخ.. لِمَ هو فقط؟ كان هو صاغراً بذهول تحت وطأة طبول، مسامير تدق رأسه لا عهدة له بها.. سيدتي هل أنتِ عرّافة؟ لقد أقعدتيني وسط فنجاني ورميتيني بوابل من نفايات ودم وشرور.. هل ستتركيني قابعاً في فنجاني.. عادت إلى فنجانها وهي تكلمني:

- ما بك... ما حكايتك؟

وهل ظلت لي حكاية غير حكايتي معك.. كنت أشعر بالغثيان قبل أن أراك.. وها أنا بين يديك طير يمرح في حقول السعادة الغامرة.. كل شيء فيّ أنقلب وعاد إلى طوية أخرى..

- عليك أن تقتنع؟

- بماذا؟

- أنك شاعر

- أنك شاعر.. والشعراء يعشقون بسهولة

- وما الخطر في هذا؟

- لكن الحياة ليست هكذا.

- وما حاجتي لحياة ليست هكذا..؟

رفعت رأسها من فوهة فنجاني لتبوح لي.. أنها المرة الأخيرة التي ستحب فيها.. حذار من هذا الحب أيها الغريب.. فنجانك سيطعنك.. لا تظل أحمقاً، مندفعاً، لاهثاً وراء النساء.. ستذبح كالنعاج وستتكسر عظامك وستقرع نواقيس الحرب من جديد وستلبس النساء أجمل الثياب وسيرقصن فرحاً طرباً ويشربن نخب حياتك الجديدة.

وسيقرأ النشيد الوطني على جنازتك.. بعدها ستستسلم وترفع الراية البيضاء خلف ذلك الجدار الأبدي وسيعلن موتك بالمذياع الوطني والتلفاز الوطني والصحف الوطنية اليومية..

- ولِمَ كل هذا سيدتي.. ماذا جنيت..؟

- جنايتك أنك تعيش في أرض لا تعرف الحب.. ومع بشر لا يؤمنون بالحب..

خرج من اختباره لنفسه خاوياً، مترنحاً ثم غادر المقهى ولعن تلك اللحظة المفاجئة البارقة التي أوصلته إلى الموت..

تحت "موسى" البصري

حسن نصراوي/ العراق

ولد الفنان الراحل سليم البصري (سليم عبد الكريم البصري) بمحلة الهيتاويين عام 1926م والتحق في سنة 1942م بأول فرقة أهلية للتمثيل وكان مقرها قرب ساحة الرصافي الحالية في بغداد. ودخل كلية الآداب والعلوم عام 1950 وتخرج منها في 1954 قسم اللغة العربية قدم الفنان البصري عدة أعمال مسرحية كان أهمها (الصحراء) ليوسف وهبي ومثل فيها أحد الشيوخ الثائرين وتم عرضها في سينما علاء الدين في وقتها ثم حدث إن انقطع الفنان سليم البصري عن التمثيل بين عامي 1944- 1948 ثم عاد ليقدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) دخل بعدها كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية عام 1950 وتخرج منها في 1954 وكان من أساتذته آنذاك (جبرا إبراهيم جبرا وجميل سعيد وعبد العزيز الدوري الذي كان عميد الكلية في وقتها بعدها أصبح الفنان البصري رئيس المسرح الجامعي في كلية الآداب في بغداد وخلالها قام بتقديم عدد من المسرحيات و التمثيليات نذكر منها (فنان رغما عنه) أنتقد من خلالها المذاهب الحديثة في الرسم التي كانت أقرب للعبث والنزق منه إلى الجد والفن الجميل.

أتجه في عام 1961 إلى الكتابة واستهواه الحياة في المحلة البغدادية القديمة لتعايشه واندماجه فيها وكانت نتيجة هذا التعايش والخبرة الطويلة الخروج من خلال سياقاتها برائعته التي طبعت اسمها في ذاكرة العراقيين في مسلسل (تحت موس الحلاق) الذي قام بالتمثيل فيه بدور الحجي راضي الذي تميز بتلقائيته واستراخئه واللكنة البغدادية الاصيلة والزي البغدادي والمحلة البغدادية بناسها وعاداتها وتقاليدها التي تتسم بالمحبة والنبل والشهامة وهنا اذكر ان المسلسل السوري الشهير (باب الحارة) اخذ من روح وجوهر تحت موس الحلاق الكثير من خلال التركيز على التراث الشعبي من ازياء واكسسوارات وديكور الحارة الشعبية.. رغم بساطة الحوار وسلاسته وحتى تقنيات الاستديو والاخراج كانت بسيطة جدا... لكن عفوية واداء الممثلين جعل من تحت موس الحلاق عمل عالق في الذاكر ولا يمكن ان يمحى بسهولة وكان لخبرة وحنكة وتبحر الفنان سليم البصري في اصول المحلات الشعبيه العراقية وترجمها كمادة درامية لاقت النجاح الساحق في حينها وحتى الاجيال الان تستمتع جدا عندما تبث تلك المادة الدرامية وأخرجها حينها المخرج العراقي عمانوئيل رسام واراد من خلاله نقد بعض جوانب حياة الإنسان العراقي في وقته ولاسيما موضوع محو الأمية ولم يتوان البصري في المشاركة في السينما حيث شارك في فيلم (أوراق الخريف) نهاية العام (1963) إخراج حكمت لبيب ثم توالت بعدها أعماله السينمائية وهي (فائق يتزوج 1984 للمخرج إبراهيم عبد الجليل) (عمارة 13 للمخرج صاحب حداد) و(العربة والحصان للمخرج السوري محمد منير فنري (أما مساهماته الرائدة في مجال التلفزيون فهي: (النسر وعيون المدينة - الذئب وعيون المدينة - الأحفاد وعيون المدينة وتمثيلية (هواجس الصمت) وغيرها من الأعمال التلفزيونية وفي آخر سني حياته انزوى الفنان سليم البصري بعيداً عن الأضواء حتى وافته المنية في منزله بتأريخ الثامن من أيار 1997 في بغداد.

هذا الفنان العظيم الذي امتع الملايين وكان شغلهم الشاغل حيث كان يتسمر ويترقب المتلقي العراق بث حلقة جديد من مسلسله الشعبي المحبب تحت موس الحلاق هذا الفنان عندما غادر الحياة لم يحمل نعشه ويحضر جنازته فقط شخص واحد وهو تؤم اعماله حمودي الحارثي الذي حمله في سيارة اجرة الى مثواه الاخير في مقبرة دار السلام في النجف. للاسف هكذا يرحل النبلاء دون ان يلتفت اليهم الاخرون الذي كانوا يوما مصدر سعادتهم ... الذكر الطيب لفنانا العملاق فانت حي في ذاكرة الجمال والابداع العراقي والعربي.

"العراقية الأسترالية" مشروع جميع المثقفين وإنسيابية صدورها

بقلم:
قيس جواميرعلي*

أن مشروع جريدتكم "العراقية الاسترالية" اصبح مشروعا جمعيا ثقافيا وفكريا وفنيا تلتف حوله نخبة رائعة من المثقفين والفنانين من الموهوبين والمبدعين وحملة الشهادات العليا.

نفتخر بأن جريدتنا قد أبدعت في جميع المجالات السياسية، الفكرية، الثقافة، كافة فروع الفنون، وكافة اجناس الأدب، فباتت خيمة لجميع المثقفين من داخل وخارج الاقطار العربية.

وها نحن الان جميعنا في انتظار الخامس من اكتوبر 2020م لتوقد جريدتكم "العراقية الاسترالية" شمعتها السادسة عشر، واصبحت صحيفة رصينة من بين صحف العالم رغم الصعاب والمشاكل التي حاولت عرقلة عجلة تقدمها وانطلاقا نحو الابداع والتنوير.

ان تلك النجاحات الكبيرة للجريدة لم تاتِ من فراغ بل كانت نتيجة جهد كبير من كادر الجريدة والمتمثلة برئيس تحريرها الفنان الدكتور موفق ساوا ونائبته هيفاء متي من تنضيدها وتصميمها وطبعها وتوزيها في استراليا والى جميع انحاء العالم.

تأتينا، مشرقة، الجريدة، صباح كل يوم أربعاء وهي محملة بالجمال والحب من نتاجات اصدقائنا المثقفين، وعمد كادر الجريدة على الاستجابة لكل الناشرين الهواة والشباب والرواد بكل حريه فاصبحت الصوت الثقافي الحر مما حدا بنا ان نفتحر بها وبنا تفتخر بفرح ومحبة.

ومن خلال هذه المقدة البسيطة لابد ان نذكر ما عكره ويعكر صفاء فرحتنا بعض الكتاب القلائل جدا الذين لا يعيرون اهمية للمنشور والناشر، وكل ما يهمهم هو نشر نتاجاتهم، ثم ليبادروا مسرعين على نشر نتاجاتهم عبر قنوات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك دون الاشارة لهذه الجهود التي بذلت بالمجان من اجل النشر، ونرى نفس، هذه القلة من الكتاب، وفي صحف اخرى يقدمون الإطراء لأصحابها والتمجيد بها وهذا ما أراه بانه حالة صحية تدفع الكادر الى مواصلة العطاء الثقافي الجمالي.

ويستطيع الكادر ان يرفض نشر كل نتاجات من لا يقدر تلك الامور المعنويه، ولكن كادر الجريدة المتمثلة برئيس تحريرها اكبر من تلك الامور (كما عرفته انسانا خلوقا ونشطا خلال 4 سنوات معه في كلية الفنون الجميلة فرع الإخراج/ جامعة بغداد)، وكل ما يشغل الكادر هو الانسيابية في اصدار جريتنا كل يوم اربعاء وبلا اي تلكؤ حتى في اشد الظروف الصحية والعصيبة.

---

* مدير مكتب العراقية الاسترالية/ بغداد

المحطّة الأخيرة

شعر: أديب كمال الدين
استراليا - أدلايد

من محطّةِ قطارٍ إلى أُخرى،
ومن قطارٍ إلى آخر،
ومن عربةٍ إلى أُخرى،
كنتُ أسحبُكِ من يدكِ
مجنوناً بجمالكِ أو عطرِكِ أو شفتيكِ.
كانتْ أسماؤكِ تتغيّر
في كلِّ محطّةٍ أو قطارٍ أو عربة
لكنّكِ تبقين كما أنتِ
ساحرةً أو ضائعةً أو تائهةً
أو عابثةً أو مجنونة،
وأنا أعبرُ بكِ الأسرّةَ العارية
والأسرّةَ المُظلمة
والأسرّةَ المُضاءةَ بضوء الشّموع
والأسرّةَ الطّائرةَ فوقَ بحرِ الدّموع.
أعبرُ بكِ محطّاتِ الشّمسِ المُنهارةِ وفجرها المذهول
ومحطّاتِ الخبزِ المُبلّلِ بالأسى والليلِ والسّكاكين.
في آخر مرّة
عبرتُ معكِ شيئاً لم أعرفه من قبل.
لكنّكِ لم تعبري معي
تاركةً أصابعكِ في كفّي،
فأمسكتُ بها كما يمسكُ البخيلُ بليرةِ ذهب،
أمسكتُ بها كدليلٍ أخير
على أنّني عبرتُ المحطّةَ الأخيرة،
المحطّةَ الأخيرةَ التي لا يُسْمَحُ لأحدٍ بعبورِها أبداً
إلّا لمَن نسي كلَّ شيء حتّى النّسيان.

(مَسارحُ البَوْحِ)

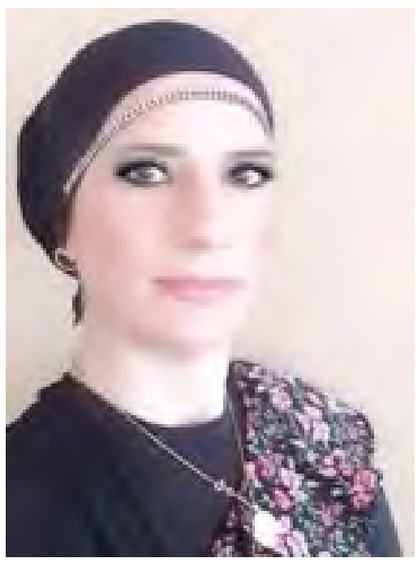

ختام حمودة / السويد

الْكونُ شَتَّتَ بالتَّنْجيمِ أَضْوائِي ... فَصِرْتُ طَيْفًا بأشْتَات الْمَدى النَّائي
ماذا عَليَّ وَقَدْ ضَيَّعْتُ ذاكِرَتي ... بِبيَتِ شِعْرٍ سَيُخْبِي الْكوَكب الْمَائـــي
أوْحَى إلَيْكَ خَفِيُّ الصَّوْتِ أُغْنِيَةً ... وَغابَ عَنْكَ وَعَنْ عيْنَيكَ إيحـائـي
تَبْتَلّ أرْضي بِماء الورْدِ إنْ عَبَرتْ ... سَحـابَةُ الحُـبِّ يا حُبِّـي بأجوائـي
مَسارحُ البَوْحِ قَدْ أدَّتْ شَعائِرَها ... مُـنْذُ اسْـتَرَدَّتْ شُعُوبُ الْغَيْبِ أنْبائـي
جُـزْءٌ يُكَمِّـلُ أجْزاءً بِهَنْدَسَتي ... وَمـا انْتَهَيْتُ وَما أكـمَلْتُ أجْزائِـي
الوَقْتُ يَمْضي وَأوْقاتي مُؤَجَّلَةٌ ... عَلَى السِجِـلّ وَلـكِنْ دُونَ إمْضائِـــي

في حانة الحي

دلال حسين/ الجزائر

في ملهى الحي...
كان يجلسُ وحيدًا،
بعينين مثقلتين بظل السنين..
يراقص بنظراته أجساد النادلات...
يراقب على استحياء راقصة الملهى...
جسدها النحيل .. لليلة من سهاد.....
يقبل كأسه بين اللحظات
ويمرر أصبعه الوسطى على قارعتها..
في مخيلته ألف حكايه...
وفي قلبي شغفٌ وأمنيات
جلست قبالته تلك الشقراء
بملامحها الاجنبيه....
تناقشه على مايبدو في سعر الليله...
وكأنها تسرق كل احلامي...
خجولة نظراته اليها..
ابتسمت ومررت يدها على لحيته البيضاء...
غادرت، تبحث عن زبون اكثر ترفا
وكأنها احيت املا في خاطري...
لما لا اكون عاهرته لهذه الليله ؟
لما لا ارسم خارطة جسده
بشوق شهرزاد...؟
كنت احدث كأسي عما سأفعل
لكن قدمي المثقلة بالخجل والخوف..
كم عين تراقبني،
كم ثملا تقرب من طاولتي..
الاشقر والاسمر وبائع الليالي...
تسمرت مخيلتي فوق جسده..
وطيفي يضاجع طيفه المنهك
احمل عنه سنين منفاه....
واقبل بابتساماتي ثغره...
ما اجمل نظراته المرهقة
وضحكته البريئه،
ما اجمل ليلتي وانا اتقلب
فوق صدره....

حفيدتي حلا

شعر : د. نصر عبد القادر/ مصر

حلا.. حلا
لأجلكِ الوجودُ قد حلا
والعمرُ قد غلا
يا منْ كسوتِ دربىَ الجديبَ مُخملا
نضَّرتِهِ خمائلا
خضَّرتِهِ مشاتلا
رقرَقْتِهِ جداولا
أجرَيتِ فى عروقِهِ..ماءَ الحياةِ سلسلا
زرعتِهِ سنابلا ..زنابقاً ..قرنُفُلا
أطلَعْتِ من أشواكِهِ ..مرجاً نديًّا خضِلا
يابسمةَ الربيعِ يا حلا
من مقلتيكِ ألفُ صبحٍ أقبلا
مُغرِّداً ..مُهلِّلا
مُبسْملاً ..مرتِّلا
لكِ الضياءُ منهلا
لكِ الربيعُ موئلا
لكِ الشموسُ منزِلا
لكِ الفضاءُ والغناءُ والهناءُ ..
حاضراً ومُقبِلا
لكِ الغدُ الجميلُ بالسَّنا مُكلَّلا
فى رحلةٍ بلا دموع
إلى العُلا.. إلى العُلا
إلى غدٍ يختالُ في الضياءِ رافلا
وعالمٍ يخطرُ في السلامِ آمناً.. مؤمِّلا
يفيضُ فوقَ أرضِنا محبةً.. تفاؤلا
لا حقدَ.. لا بغضاءَ.. لا
لا يُصبحُ الإنسانُ فيهِ قاتلاً
لعالمٍ بلا جِراحْ
يحوطُهُ الأمانُ والحنانْ
إلى صباحٍ ذائبٍ في النورِ..
يُحيي الأمَلا
يَسبحُ في غمائمِ الشَّذا
يسري بهِ النسيمُ سَلسَلا
حبيبةَ الأزهارِ والأطيارِ يا حَلا
مِنْ بسمَةِ الصباحِ فوقَ وجهِكِ الحبيبْ
ترفُّ أطيارُ الرُّبى.. حمائماً.. بلابلا
على شُعورِ الشمسِ تصعدينْ
وتغزلينَ بالسنا أُرجوحةً على القمَرْ
يا فرحةَ الزمانِ يا حلا
بكِ الوجودُ قد حلا
والعُمرُ قد غلا

رواية أنثى غجرية

للدكتور الروائي رسول محمد رسول

(ما أضيق الدرب دون ابتكار الذكريات)

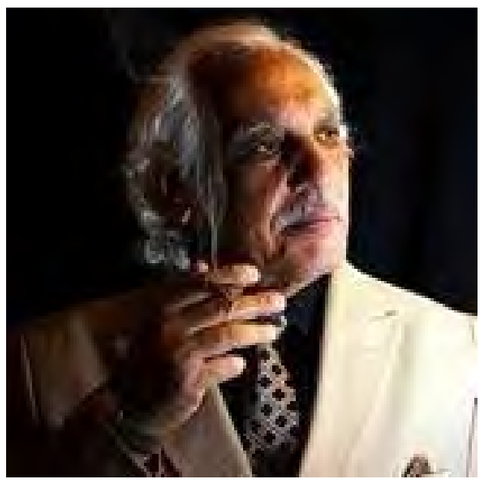

بقلم الأديب:حميد الحريزي

عنوان الرواية :
عنوان الرواية: عنوان إشكالي، يشير في ظاهره الى اناث الغجريات (الكاولية) في اللهجة الشعبية العراقية، فيه تضمين للإباحية والامتاع مدفوع الثمن والرقص المبتذل والتنقل بين احضان الرجال من قبل الغجرية / مما يعني اجمالا فتيات بائعات للمتعة ..
ولكن أنثى (رواية أنثى غجريّة) تعني وتشير الى عدم الاستقرار ودوام التنقل والترحال من أم الى اخرى، ومن مدينة الى اخرى، ومن دار الى اخرى، ومن بلد الى آخر، حيث أوضحت (أسماء يوسف) الشخصية الرئيسية في الرواية، معنى قولها أنثى غجرية بالتالي (نحن جيل بلا أوطان، إناث بلا أوطان بيولوجية، أنا أنثى رحّالة، يصحّ أن تصفني بأنني أنثى بدوية أو غجرية، لكوني في ارتحال مستمر كغيري من اناث هذا الذي تسمّيه وطنا محليا عربيا)، ص47.
فالرواية تتحدث حول حياة فتاة عراقية بصرية، تمثل جيلا كاملا من الشباب والشابات في الوطن العربي عموما، وفي العراق على وجه الخصوص، حيث العوق واليتم المبكر والخوف والضياع في وطن استباحه الغزاة والطامعين وزمرهم من المرتزقة ومحترفي الحروب، وتسليط زمر من السراق واللصوص والعملاء لحكم هذه الشعوب. حيث تقول أسماء، تصف وطنها العراق ب (وطني حرقه الغزاة والمرتزقة، وسرق ما تبقى فيه حثالة من اللصوص).
وهو توصيف دقيق لعراقنا اليوم بعد الاحتلال الامريكي المتوحش بدعوى تحرير الشعب العراقي وتخليصه من الديكتاتورية الصدامية، وتنصيب طبقة سياسية، نصبها المحتل لحكم العراق امتازت باللصوصية والجهل والتبعية، مما سبب الشقاء والضياع والتشرد للشعب فاقد الثروة والارادة والسيادة الوطنية.
(أسماء) الطفلة المسيحية التي ولدت مشلولة اليد اليمنى، فاقدة للأم (نعيمة شمعون) ساعة ولادتها. فعاشت اليتم منذ اللحظة الاولى لحياتها، لتعيش برعاية المربّية (طاهرة).
هذه الولادة كانت بعد إندلاع الحرب العراقية الايرانية، وتلوث البيئة بسبب الحروب وقذائفها ومتفجراتها، مما أدّى الى ظاهرة موت العديد من النساء أثناء الولادة، وولادة العديد من الأطفال المشوهين.
ثم تصدم بموت مفاجئ لمربّيتها، فتكون تحت رعاية والدها الطبيب الجراح يوسف، الذي يقتل على الحدود العراقية الكويتية، ولم يعثروا له على أثر، ربما، لإعدامه من قبل فرق الاعدام الصدامية؛ لعصيانه تنفيذ أوامرهم المناقضة لثوابت الدكتور الانسانية والوطنية. فتنتقل أسماء الى عهدة صديقه (دانيال شمعون)، ويصطحبها معه الى بغداد، لتكون برعاية شقيقته (ميري) لتكون بمثابة الام الثالثة لأسماء، مستفيدة لفترة من الزمن من إيجار منزلهم في البصرة قبل ان تستولي عليه احدى مليشيات ما بعد الاحتلال، فتكفّلت بمعيشتها عائلة (ميري)، وتكمل دراستها الثانوية، رغم صعوبة الظروف المعيشية في زمن الديكتاتورية والحصار والحرب الطائفية بعد الاحتلال، تكمل دراستها في كلية اللغات، فرع اللغة الفرنسية، رغم التغيير الشامل للمنظومة القيمية والاخلاقية للمجتمع العراقي، بسبب الحروب والفقر والحصار المرير.
(صار كل شيء نسخة لأصل حقيقي، إختفى وما حل هو النسخة المزوّرة، صار الإفتراء هو القاعدة والصدق هو الاستثناء)، ص71.
تستذكر (أسماء) حياتها في بغداد زمن الحصار، وما حل بها من خراب على كافة المستويات، كمدينة، ناهيك عن تجريف الكومفوريا الاجتماعية الايجابية التي يختزنها المجتمع العراقي عبر عصور من تاريخه، حيث تقول (عشت في بغداد الحصار، وكنت أشاهد كيف تؤكل العاصمة من كتفيها، وكيف تنخر خاصرتها، كلما تمادى الحصار الاقتصادي، كلما تهيأت بغداد لإنهيار قادم، لنهش جديد، حتى صارت بلا ملامح سوى كونها مهزومة تمرح بها شياطين الخراب)، ص77.
تستولي المليشيات على دار الأم الثالثة لأسماء (ميري) المسيحية، التي ماتت بعد فترة من موت زوجها في الشارع، وتضع أسماء بين خيارين: امّا الرحيل، أو الموت باعتبارها نصرانية كافرة، كما يرى ذلك إسلاميو الاحتلال واللصوصية. فتذهب للعيش في بيت صديقتها وزميلتها في الجامعة، المسلمة الشيعية (زينب) في مدينة الكاظمية، بعد ارتدائها للحجاب، وتعيش معزّزة مكرمة في كنف هذه العائلة الكريمة، التي تمثل روح وضمير الانسان العراقي الذي لم يصاب بالتشويه والمسخ في زمن الجوع والفوضى والزيف ..
تقرر (أسماء)، بعد إكمالها الدراسة، السفر الى الاردن برفقة أحد معارف العائلة (الحاج مراد) شقيق أم زينب، ومن الاردن تسافر الى المغرب، لتحل ضيفة على (جميلة) الشابة المغربية اليهودية، شقيقة الفتاة (آسيا) العاملة في سفارة المغرب في الاردن والتي تعاطفت كثيرا مع أسماء. هذه ال (جميلة) التي وافقت على منح جسدها ليلة واحدة للمهرب مقابل تهريب (اسماء) الى فرنسا !!
وهي أشارة بليغة من قبل الروائي بأن الانسانية عابرة للاديان والطوائف.
ومن هناك تحاول السفر الى فرنسا بصحبة احد المهربين مقابل مبلغ من المال، ولكن هذا المهرب المجرم يغتصبها في الزورق، بعد أن انفرد بها في عرض البحر، فدفعها غضبها الى إغراقه وضربه بالمجداف للخلاص من شره، وانتقاما لفقدانها عذريتها، مما أدّى الى موته، وتمكنت من العودة لليابسة وإحراق الزورق، دون أن يعلم أحد بما حدث، والعودة الى جميلة ثانية ..
من المغرب، تسافر الى أبو ظبي بمساعدة من الفتاة المغربية الأمازيغية (منال) صديقة جميلة، حيث تعمل كمترجمة من العربية للفرنسية، وترتبط بعلاقة وثيقة مع الفتاة المغربية (منال) في ابو ظبي، لتكون بمثابة الأخت والصديقة والسميرة لها في غربتها، بناء على توصية من أختها في المغرب.
تستطيع (أسماء) ان تحقق شهرة كبيرة في ابو ظبي من خلال كتاباتها في المجلات والجرائد العربية والأجنبية وإجادتها للترجمة.
تطلب إحدى القنوات الفضائية الفرنسية عمل مقابلة مع (أسماء) للحديث حول ظروف حياتها باعتبارها نموذجا للفتاة فاقدة الأم، فيسجل البرنامج نجاحا كبيرا من قبل المشاهدين، وخصوصا النساء، وللتعاطف والإعجاب الكبير الذي حصلت عليه من قبل مقدم البرنامج الفرنسي (روني آلن)، تطلب منها القناة العمل ضمن كادرها في فرنسا وهي غاية (أسماء)، بالإضافة الى ما حازت عليه من إعجاب مقالاتها في مجلة (زهرة)، ومجلة (ذوات) الالكترونية، وتزايد عدد المعجبات والمعجبين بطروحاتها وأفكارها.
نتيجة لذلك، بدأت تحقق رغبتها بكتابة روايتها، رواية حياتها، على الخصوص بعد قراءتها للشاعرة فاتحة مُرشيد ، ورواية الروائية ميس خالد العثمان، وبارت، حيث تقول :-
(ها انا قرأت مرشيد وبارت، وكلاهما فتح شهيتي للكتابة، أوقظ الرغبة بالكتابة عندي، وبهذا سأجد مفاتيح قضيتي كأنثى يعذبها الغياب)، ص56، واسترشادا بمقولة الناقد الفرنسي فنسان جوف (القراءة توقظ الخيال النائم)، ص56.
طبعا، تم ذلك أيضا بمتابعتها وتشجيعها من قبل صديقها الروائي العراقي، حيث بدأت تستعيد ذكرياتها، وتكتب فصول روايتها قبل سفرها الى فرنسا، حيث ستكون هناك خاتمة روايتها وكتابة آخر فصولها، وتحقيق احلامها في العيش بحرية وامان، تحلم بالزواج، وتكون أمّا لطفل يشبع غريزتها كأنثى. وهنا إشارة مهمة الى أهمية القراءة والمطالعة بالنسبة للروائي كحافز مهم للكتابة والابداع، وايقاظ الذكريات لتفتح طريق الابداع متمثلة مقولة (ما أضيق الدرب دون إبتكار الذكريات).
وكما يقول غابريل غارسيا ماركيز (الحياة ليست ما يعيشه أحدنا، وإنما هي ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه)، عشت لأروي – ترجمة صالح علماني – دار المدى، ط1 2005. ها هي (أسماء) تتذكر لتروي.
لم يغفل الروائي أن يروي على لسان (أسماء) الحديث عن بعض خصوصيات المرأة في حب جسدها والاهتمام بجمالها، وسرورها لأي كلمة إطراء واعجاب من قبل الآخرين، وغريزة الجنس، وخوفها المرعب لفقدان عذريتها، وكيف احتفلت بهجة وفرحا بعد أن علمت في المستشفى بعودة والتحام بكارتها، وعودتها الى عذريتها الاولى بعد مرور سنين على إفتضاضها من قبل المهرّب المغربي.
كان الروائي موفقا تماما في توصيف حياة المرأة في بلدان القهر العربي، بغض النظر عن قوميتها وديانتها: مسلمة او مسيحية او يهودية، وما تعانيه في بلدان تتحكم فيه الديكتاتوريات والحكومات الطائفية الإسلاموية (صارت المرأة في بعض البلدان العربية كشتات متجول كمسخ وهي تستجدي وطناً، تبحث عن مأوى وقد تطلق عليه موهومة اسم الوطن البديل، او الوطن الجديد، كالذي جرى للمرأة اللبنانية والجزائرية والعراقية والسورية)، ص 49.
حيث لا ترى لها خلاصا الّا بالهجرة الى بلدان العالم الاول، وكان خيار (أسماء) فرنسا، حيث الحرية والثقافة والأمان، ف (إسلاميو هذا العصر لا نجاة من ظلمهم الّا بالربّ الرحيم العادل ..)، ص78. واذا صدق قول القائل: إن حلم الرب ٧٠ عاما، فمعنى ذلك إنقضاء العمر دون أن يرى الانسان نور شمس الحرية والرّفاه والكرامة، ولا نعلم متى يقول الله للشيء كن فيكون، فيتغير الأمر من حال الى حال.
كان الروائي موفقا في استخدام اسلوب الرسائل المتبادلة بين شخصيات الرواية في سرد أفكار وتحولات ومعاناة الشخصيات المختلفة.
من خلال الاطلاع على روايات د. رسول محمد رسول، نلمس إهتمامه الكبير والواعي بحياة ومعاناة المرأة العراقية والعربية، ومحاولته الانتصار لقضيتها العادلة في المساواة والحرية والعيش بكرامة إنسانية ، كذلك تأشير نجاحاتها واخفاقاتها، سلوكها الصائب ودوافعه، وسلوكها المنحرف ومسبباته، بشكل واسلوب علمي وموضوعي. فالرواية يمكن تجنسيها بالرواية الواقعية الاجتماعية الانتقادية.
لم يهتم الروائي كثيراً بتوصيف وتعريف المكان، رغم كثرة تحولاته، في داخل العراق وخارجه، ولم يعط أهمية لتأثيث شخصيات الرواية، من حيث الشكل والعلامات الفارقة للشخصية، لتكون عالقة في ذاكرة القارئ، وتضيف للرواية المزيد من الواقعية.

نتمنى أن نكون قد تمكنا من توصيف وتعريف وتحليل النص السردي للرواية، باعتبار النقد هو المتكلم الوحيد حينما تكون بقية الفنون خرساء، كما يقول الناقد العراقي الكبير ياسين النصير: (إن النقد يستطيع أن يتكلم، في حين إن كل الفنون خرساء)، ص139.

هدية حسين

رواية "ليل صاخب جداً" : عندما يكون النص الغائب حاكماً

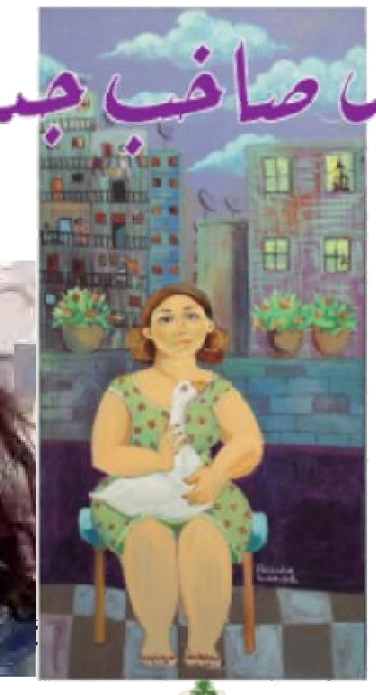

فاضل ثامر/ بغداد

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين، المطبوعة في بغداد عام 2019، من الروايات النسوية العراقية المتميزة، ذلك أنها تنطوي على سرد نسوي بامتياز تنهض به شخصيتان نسائية هما، بطلة الرواية الرئيسة ياسمين وسراب. ويكاد الجزء الأعظم من هذا السرد يتم عبر ضمير المتكلم "أنا" مما يجعل الرواية قريبة الى حد كبير من السرد الذاتي الأوتوبيوغرافي autobiography حيث تقوم البطلة ياسمين بالكشف تدريجياً عن سيرة حياتها وأسرتها، وتحاول أن تقاوم الجرح العميق الذي تركه في أعماقها زوجها مازن الذي خانها مع نزيلة فندق أوبروي في مدينة الموصل أثناء زيارة قصيرة لهما.

وتشتبك حياة البطلة الرئيسة ياسمين مع حياة إمرأة أخرى هي (سراب)، والتي تبدو علاقتهما للوهلة الاولى عفوية وقائمة على المصادفة، أثناء لقائهما في سوق الغزل ببغداد لشراء بعض الطيور والحيوانات الأليفة، لكن سير الأحداث الروائية سيوصلنا إلى نتيجة غير متوقعة، حيث تعمدت (سراب) توثيق صلتها ببطلة الرواية، لأنها كانت قد تزوجت سراً من (مازن) زوج ياسمين، وأرادت التعرف الى شخصيتها وحياتها. وتكون المفاجأة الأكبر عندما تترك (سراب) بعد وفاتها المفاجئة، بعد إصابتها بفشل كلوي، دفتراً لدى أختها الكبرى (مديحة)، أصرت على تسليمه لبطلة الرواية ياسمين، وأن تطلع عليه ثم تتلفه، وفيه نص روائي أو قصصي قصير (قصة داخل قصة) تتحدث فيه (سراب) عن حياتها وزواجها سراً من شخص، نكتشف إنه مازن زوج السيدة ياسمين، وتطلب منها في النهاية الصفح والغفران لما ارتكبته بحقها، وانها كانت تجهل كل شيء عنها.

والرواية مكتوبة بنفس روائي واحد، ودونما توقف أو تمفصل في أي فصل معنون أو مرقم، وكأنها قصة قصيرة أو رواية قصيرة Novella ويكاد ايقاع السرد الروائي يتوافق مع حركة القطار الذي أقلها من بغداد الى البصرة، ذهاباً وإياباً، للقاء (سراب) ومعرفة السر الذي أرادت البوح به للسيدة ياسمين.

والرواية تبدأ عندما ينطلق القطار ببطلة الرواية جنوباً الى البصرة، حيث يخيل لها وكأنها "في بطن أفعى مجلجلة." (ص8) وتثير فيها المحطات المختلفة التي تمر بها سيلاً من الذكريات عن حياتها وأسرتها وعلاقتها بسراب "كل محطة تعيدني الى ذكرى والى حكاية ما." (ص 8)، وبذا يتحول السرد الروائي الى تناوب بين وصف حركة الواقع الخارجي الآني، وبين انثيالات الذكرى. ويبدو أن المؤلفة قد أدركت هذا التناوب، وبشكل خاص حضور فعل الاستذكار في روايتها، ذلك انها إختارت عتبة نصية وحيدة لروايتها تشي بذلك مقتبسة من مثل ألماني يقول : " الذكريات هي الوطن الذي لا يُهجّر منه أحدٌ ."

وبسبب إحساس البطلة بالعزلة والتوحد ومحاولتها إستلال هذا الإحساس من منطقة اللا وعي، الى منطقة الوعي، ومن ثم الى منطقة السرد والكتابة والبوح، فقد تحولت الرواية الى رواية سيكولوجية لشخصية البطلة أساساً ولشخصية سراب ثانياً والتي تنطبق عليها مقولة الناقد فرانك أوكونور في كتابه" الصوت المنفرد" والذي يصف فيه إحساس بطل القصة القصيرة بالوحدة والعزلة حد الاستيحاش. (الصوت المنفرد، فرانك أوكونور ترجمة د. محمود الربيعي،مكتبة الشباب ،القاهرة،١٩٨٣،ص ١٤)

والرواية لا تظل عند هذا المستوى الظاهري البرئ، لأنها تتداخل وعالم روائي آخر، مماثل لدرجة كبيرة هو عالم رواية "فتاة القطار" The Girl on the Train ,Paula Mawkkins للروائية البريطانية باولا هوكينز الصادرة بالانكليزية عام 2015، والتي ترجمت الى العربية أيضاً (فتاة القطار ، بولا هوكينز ترجمة الحارث النبهان، منشورات الرمل القاهرة، 2015)، وتم تقديمها الى السينما أيضاً، وحظيت باستقبال مذهل من قبل القراء والناشرين.

والمؤلفة لا تخفي هذا التعالق بين روايتها ورواية "فتاة القطار"، بل تشير الى ذلك مراراً، وهي تجري مقارنات بين أحداث الروايتين، حتى أن ذلك يلزم الناقد بأن يقوم بقراءة نقدية مقارنة، (وربما موازية) بين الروايتين. ولذا فقد إطلعت على النصين الانكليزي والعربي لرواية "فتاة القطار" كما شاهدت مقاطع كثيرة من الشريط السينمائي الذي انتج في ضوء الرواية، لكي أكون قادراً على فهم هذا التعالق.

فبطلة الرواية ياسمين، تتذكر، وهي داخل القطار انها "جلبت معها رواية "فتاة القطار" لكاتبة بريطانية تدعى بولا هوكينز ." (ص 22) ومن المثير أيضاً أن الروائية هدية حسين تقدم ملخصاً وافياً لأحداث "فتاة القطار" كما تومئ إلى التشابه بين الثيمتين، والى التشابه المثير بين شخصية السيدة ريتشل بطلة رواية "فتاة القطار" وشخصية بطلة الرواية ياسمين، فضلاً عن شخصية سراب : " يخيل لي ان سراب هي الأقرب مني الى ريتشل، بل هي ريتشل بطريقة ما ." (ص 48) وأعلنت وهي تطل من نافذة القطار "لعلي أرى جس وجيسون أو ميغان و سكوت بنسخة عراقية ." (ص 3).

ولذا يمكن القول إن رواية "فتاة القطار" للروائية باولا هوكينز هي بمثابة النص الغائب، أو الموازي لرواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" والحاكم أحياناً ،ليس بسبب التشابه في الأجواء والشخصيات والثيمات والحبكات فقط، بل لأن رواية "فتاة القطار" كانت تضغط على أفكار بطلة الرواية، وهي تتابع أحداثها داخل عربة القطار المتجه الى البصرة، بحيث إنها لم تستطع مقاومة فكرة إسقاط بعض هذه الأحداث على حياتها وعلى حياة سراب، بسبب التأثير العميق الذي كان يمارسه عالم رواية "فتاة القطار" على بطلة الرواية ياسمين وهي تتأمل شخصية (سراب) والسر الذي تخفيه وتريد البوح به، وفيما إذا كانت قد ارتكبت جريمة قتل معينة مثلما حدث في رواية "فتاة القطار". وكانت هذه الأفكار تثقل على ضميرها، ورغبت في التخلص من ذلك من خلال البوح للسيدة ياسمين بذلك:

"من قال لك بأنني كرسي إعتراف أو قاضٍ أبتّ في أمر إعترافاتك، هل انت قاتلة؟ قتلت أحداً عن قصد أو بغير، وتريدين أن تلقي بحملك الثقيل ؟" (ص 28)

كل هذه التخيلات والهواجس كانت تضغط على تفكير بطلة الرواية ياسمين وهي بإنتظار لقائها المرتقب بسراب لمعرفة السر الذي تخفيه، وقد تعاظمت الهواجس والشكوك لديها بسبب التأثير المباشر الضاغط لأجواء رواية "فتاة القطار". ويتضح لنا أن الروائية كانت تدرك اقتحام عالم "فتاة القطار" لعالمها الخاص، حتى أن المشاهد والمرئيات في رواية "فتاة القطار" التي كانت تراها من نافذة القطار كانت تتشابه وتلك التي في رواية "فتاة القطار" :

"ياه.. ماذا فعلت بي روايتك يا بولا هوكينز؟ تشطح مخيلتي أكثر من ذلك، وأرى جثة يقتضي الأمر مني الإبلاغ عنها، وأتورط ." (ص 28)

ويكاد العرض الذي قدمته الروائية من خلال منظور بطلتها ياسمين لرواية "فتاة القطار" وافياً ويخترق أجواء رواية هدية حسين. فرواية "فتاة القطار" تدور حول حياة بطلتها المدرسة السابقة، ريتشل، والتي بسبب ادمانها على الكحول تتحول الى إمرأة يائسة، وتفقد عملها وزوجها (توم) الذي يتزوج من فتاة جميلة هي (آن)، سبق لزوجها وأن خانها معها، وتحتل المكان الذي كانت تشغله في البيت مع توم. لكن (ريتشل) – من باب المكابرة– ترفض الاعتراف بأنها بدون عمل وخاصة أمام زميلتها في السكن (كاثي) ، ولذا فهي تخرج كل صباح الى لندن وتركب قطار الثامنة وخمسة دقائق، وبعد أن تتسكع في لندن ،تعود في قطار المساء.

وبسبب إدمانها على التطلع عبر نافذة القطار الى المحطات والبيوت التي تمر بها، تشك بوقوع جريمة قتل في بيت قريب من سكنها لزوجين يبدوان سعيدين اطلقت عليهما إسمي (جس) و (جيسون)، حيث تقتل السيدة (جس)، وتقرر الابلاغ عن تلك الجريمة. وهذا المشهد الذي إلتقطته مؤلفة فتاة القطار سبق وأن قدمته حرفياً الروائية أجاثا كرستي، المولعة جداً بوصف حركة القطارات، وذلك في روايتها 4:50 from Padington، أي "قطار 4:50 من بادنغتن" حيث ترصد جريمة قتل في القطار المنطلق الى الجهة المعاكسة، وهو ما سبق وأن اشرت إليه في دراستي عن رواية سعد محمد رحيم الموسومة "القطار.. الى منزل هانا" ،والتي تتحدث أيضاً عن السفر بالقطارات في أجواء شبيهة الى حد كبير بروايتي "فتاة القطار" لباولا هوكينز و" ليل صاخب جداً" لهدية حسين.

("الذاتي والموضوعي واشكالية التجنيس" مقدمة رواية "القطار.. الى منزل هانا لسعد محمد رحيم " مطبوعات اتحاد الادباء في العراق، بغداد 2015)

من كل ما تقدم نجد أن القارئ يجب أن يلم بعوالم وثيمات وشخصيات رواية "فتاة القطار" لكي يفهم رواية "ليل صاخب جداً"، بسبب الضغط الذي تمارسهُ رواية "فتاة القطار" على رواية هدية حسين، ليس من باب التقليد أو السرقة، أو محاولة "تعريق" الرواية الأجنبية، كما قد يذهب البعض الى ذلك من باب التسرع، ولكن من باب التناص المشروع، ويمكن أن يفسر ايضاً- كما هو الامر في الشعر- بمثابة محاولة لتقديم "معارضة"، بالمفهوم البلاغي العربي الكلاسيكي، لنص معين، بأدوات جديدة ورؤيا أخرى، كما وجدنا ذلك في قصيدة البردة للبوصيري، وقصيدة "ياليل الصبُ متى غده" للحصري القيرواني. ومثل هذا الأمر تكرر في تجارب ومحاولات روائية أخرى منها محاولة الروائي سنان أنطون الذي كتب رواية "إعجام "وفي ذهنه رواية جورج أورويل "١٩٨٤"، والروائي أحمد سعداوي في كتابته لرواية" فرانكشتاين في بغداد" تحت تأثير رواية" فرانكشتاين"، للروائية البريطانية ميري شيللي.

ومن التماثلات المثيرة في الروايتين التشابه الجزئي بين شخصيتي ياسمين والسيدة ميتشل من جهة وسراب ومتشل من جهة أخرى. كما أن شخصية الزوج في الروايتين وهما (مازن) و(توم) يمارسان الخيانة الزوجية، إذ تكتشف ياسمين خيانة زوجها لها مع نزيلة في فندق أوبروي في الموصل، كما تكتشف السيدة متشل خيانة زوجها توم مع (آنا)، عندما تصفحت حاسوبه ووجدت رسائله الغرامية لها.

ومن الملاحظ أن البنية المكانية في الروايتين متماثلتان، فكلاهما تعتمدان على حركة القطار، بنية مكانية داخلية تطل على حركة متبدلة للمشاهد والمعالم الخارجية، في جدل دائم بين داخل مغلق وخارج مفتوح. ومن الجدير بالذكر ان السرد العراقي سبق له وان تناول ثيمة السفر بالقطار في قصص محمود عبد الوهاب ومحمد خضير وغيرهما. ومثلما وجدنا السيدة ميتشل تتضايق من الرجل الذي يجلس قبالتها في عربة القطار، وتتخيله في اكثر من مكان في محطة القطار، كذلك ترتاب السيدة ياسمين في الرجل الذي يجلس قبالتها، وفي لحظة ما تخيلت انه زوجها مازن أو نسخة كاربونية منه، كما إن صورته ظلت تطاردها بعد نزولها من القطار، وخيل لها إنه حاول الاصطدام بسيارة ابن مديحة التي كانت تقلها.

ويمكن أن نشير أيضاً الى توافر جو القصة البوليسية في الروايتين من خلال محاولة فك الالغاز والشفرات الغامضة في حياة البطلتين والجرائم المرتكبة. وإذا ما كانت رواية "فتاة القطار" قصة بوليسية بامتياز على غرار روايات أجاثا كريستي، فإن رواية هدية حسين "ليل صاخب جداً" اكتسبت جزءاً من جو القصة البوليسي،ربما بتأثير أجواء رواية فتاة القطار، ولم تنغمس فيه بإسراف كما فعلت بولا هوكينز في روايتها.ويمكن أن نخلص الى أن جو القصة البوليسية في رواية هدية حسين ناجم عن حالة التوتر العصبي والإجهاد والقلق واليأس التي خيمت على نفسية السيدة ياسمين ،بعد اكتشاف حقيقة أن سراب كانت هي "ضرتها" السرية. ومع أن سراب كانت هي الاخرى ضحية اكاذيب مازن ووعوده فإن السيدة ياسمين لم تكن، في حالتها النفسية السوداوية اليائسة تلك ، قادرة على ان تسامحها أو تغفر لها ذنباً،هي غير مسؤولة عنه. فالحالة النفسية للسيدة ياسمين ازدادت سوءاً وتعقيداً بعد اكتشافها الحقيقة المؤلمة من خلال دفتر مذكرات سراب دفعتها الى تمزيق الدفتر وإلقائه في موقد النار. هذا وقد سبق لنا واكتشفنا في وقت مبكر إحساس السيدة ياسمين بالوحدة: "أنا وحدي، وحدي إمرأة منقوصة. "(ص٧٦)

ولتعميق إحساس البطلة بالقلق والتوتر،يخيل لها أن كل شئ صاخب وضاج ،حتى الليل الهادئ ،عادةً، يبدوا لها صاخباً وهو ما يومئ له عنوان الرواية "ليل صاخب جداً" :

"يحتويني الليل الصاخب جداً، بكل ظلمته وهسيس كائناته. أحس انني منهكة ومنكسرة. " (ص 109)

ويتناغم صوت فيروز "مع مين بدك ترجعي بعتم الطريق" ،وهي تتحدث عن إحساسها بالوحشة مع إحساس البطلة التي يبدو لها كل شيء صاخباً ووحشياً:

"تنبثق من رأسي صورة إمرأة تركض في طرق مفتوحة، تركض ويركض وراءها الصخب ." (ص 110)

رواية هدية حسين هذه كتبت بحس إنثوي متوجع يندمج مع جو رواية باولا هوكينز، ومع القصة التي كتبتها (سراب) والتي شغلت حوالي ربع الرواية، والتي منحت هذه الرواية سمة (الرواية الميتاسردية) من خلال المخطوطة الداخلية التي جاءت بشكل (قصة+ قصة) أو قصة داخل قصة، حيث كانت قصة سراب تضيء أو تفسر بعض الأحداث الماضية التي كانت تقدم ببراءة وموضوعية، لكنها من خلال سرد (سراب) التي وضعت النقاط على الحروف، أحالت ما هو برئ الى فاجع ومأساوي وداكن.

رواية "ليل صاخب جداً" للروائية هدية حسين ترنيمة حزينة نازفة من أعماق إمرأة تحاصرها الوحدة والعزلة والخيانة ،تتعالق بذكاء خلاق مع عالم "فتاة القطار" للروائية البريطانية باولا هوكينز ،وهو ما يجعلها رواية نسوية لنساء متوحشات حد الاستيحاش كما يقول أوكونور.

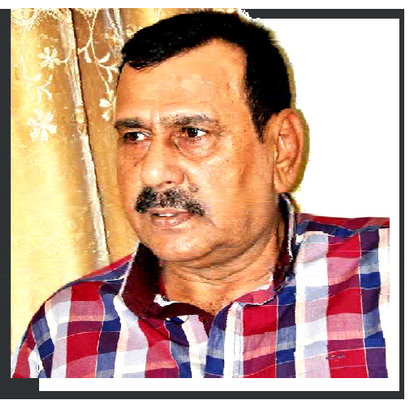

الكمامة البيضاء والقفــاز الأزرق

"رواية عن وباء كورونا"

داود سلمان الشويلي / العراق

الأمثال الشعبية هي حكمة العامة من الناس، والمثل الشعبي يقال بعد تجارب عديدة في الحياة عن أمر ما يحدث. وكثير من الأمثال هي من هذا النوع والتي تشرح وتصف أمر ما قد جرى على الناس. وإذا كان البعض يرى بعين واحدة، فإن خلية الازمة ترى بعينين، وهي "مفتشة باللبن"، وترى ان الوباء قد ازداد، والفايروس قد تمكن من العراق، وقالت أكثر من مرة: سدوا الحدود، والمطارات، إلّا ان أذان الحكومة من طين والأخرى من عجين، وهكذا تمدّد الوباء مثل سرطان ضخم لا يمكن السيطرة عليه. فلم تعد تفيد فيه الأدعية، والحروزة، وما أكثر المدّعين، وأنواع وتعدد ما يكتبون من طلاسم، ويرسمون من مربعات ومثلثات تُملأ بحروف العربية والأعجمية، فأبتليت بهم هذه الحروف. ولا زيارة مراقد الأولياء والصالحين بالتي تعود على صاحبها الزائر بالخير والصحة والعافية بعد تعفير وتعقيم تلك المراقد. ولا طبول انشودة "يا حوته يا منحوته هدّي قمرنا الغالي" تعود بالفائدة على منشديها، ولا البخور، وصاحبات السحر، وأصحاب التعاويذ، كل ذلك لا يفيد، حتى الشيطان نفسه. ملّت أكثر الناس من ذلك، وراحت تنصت جيدا إلى تعليمات خلية الأزمة، وما يقوله العلم, أما الذين ظلوا في غيهم يعمهون، فإن كل الذي قلناه لا يفيدهم بشيء.

وإذا كان الوباء قد طال أهل المدينة، وغرز أنيابه في لحمهم، فقد كان البعض منهم هم المسببون لذلك، إذ نقلوا الفايروس من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى آخر. وكان أول من نقل هذا الفايروس إلى المدينة هو أحمد الذي أصيب به، وأصاب والده، وقد كان أكثر أريحية عندما تقبل هو وعائلته بالحجر الصحي، وكذلك تقبل بحزن فقدان رب العائلة، إلّا ان هناك بعض الناس يهربون من مسؤولية نقل هذا الفابروس، مثل شراد الانسان القروي الذي نقله من تلك الدولة المجاورة التي نقل أحمد منها الفايروس نفسه إلى أبناء المدينة، إلى أهل قريته، فلم تسلم القرية كالمدينة التي أصابها الوباء. وكان الناقلون في المدينة هم أحمد ابن الحاج ريحان، وشراد في القرية والريف.

وفي هذا اليوم من أيام شهور فصل الشتاء التي ينزل فيها المطر في المدينة على شكل موجات بعيدة بين الواحدة والأخرى زمن بعيد مثل ناقوط الحب، في هذا اليوم، عاد شراد، المواطن القروي، من تلك الدولة مشيا على الأقدام كي لا يخضع لفحص المفرزة الصحية الموجودة في مدخل المدينة، لا لمعرفته بأنه مصاب بالوباء وانما لانقطاع وسائل النقل بين المدن، ولسرعة الوصول إلى بيته لأن المفرزة سترسله إلى المستشفى لحجره فيه. وصل إلى منطقته الريفية شمال المدينة أثناء الليل، وكانت الدور التي تقع على الطريق الترابي والوحيد الذي يفصل القرية إلى قسمين تنام هادئة، وفوقها السماء خالية من النجوم، سوداء كشيلة أمه، وعواء الكلاب يتردد صداه في أطراف القرية. وعندما وصل إلى داره طرق الباب مثل رجل مطارد، وهو كذلك، فتحت زوجته باب الدار، فدخل بسرعة بعد أن تبادلا التحية هو وزوجته، ونام في فراشه بعد أن رفض استيقاظ أبنائه ليسلم عليهم.

كانت القرية تنهض صباحا مع "طكّة البريج"، ويصل رجالها إلى مضيف الشيخ بعد الانتهاء من صلاة الفجر لمن يصلي، فيجدوا أن "الكّهوچي"قد سبقهم إلى المضيف وهو يعمل القهوة. وفي وقت متأخر من ذلك الصباح، وبعد أن سلّم شراد على أبنائه، ووزع عليهم الهدايا وفيها "علگ"، وتناول فطوره المتكون من بيضتين مسلوقتين، واستكان شاي، خرج ميمما صوب مضيف القرية، إذ لم يكن يفكر بالمرض، ولا بالعدوى، أو الاصابة، لأنه لم يكن يشعر بأي شيء، فما زال قويا ويستطيع أن يهزم العشرات. وجد في المضيف إبناء القرية متجمعين وهم يسمعون إلى مواعظ الملّا عن المرض، وقد وضع عمامته على فخذيه، وهذب لحيته، وقطب شاربيه، وحفّ وجهه، فبدت صلعته الكبيرة تشع تحت ضوء النهار الذي يتسلل إلى المضيف من خصاصات القصب والبواري المبني منها. قال:

- يقول الله في القرآن "إدعوني استجب لكم"، وقال كذلك: "وإذا مرضت فَهُوَ يشفين"، فالله هو الشافي ولا يهمنا أي شيء بعد هذا القول، وعندما لم يسمع أي كلمة من الجالسين تابع قوله:

- وقد جاء في الكافي: ((عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب عن النضر بن قرواش الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها، والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب، فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أعرابي فمن أعدى الأول؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا شؤم، ولا صفر، ولا رضاع بعد فصال، ولا تعرب بعد هجرة، ولا صمت يوما إلى الليل، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا تم بعد إدراك.)). عندما انتهي من قوله لبس عمامته، رتبها جيدا على رأسه، ثم قام وقال للحضور:

- لنصلي لله ركعتين لكي يجنبنا المرض.

قام الجميع، الذي يصلي والذي لم يقرب الصلاة في حياته، وكذلك الصبيان الذين رافقوا آباءهم في المجيء إلى المضيف، نفضوا ملابسهم، ورتبوا صفوفهم للصلاة، وكان الشيخ ووجهاء العشيرة في المقدمة، وأصبح شراد الذي قدم من تلك الدولة، في المؤخرة، أو هكذا وجد نفسه، وراحوا يصلون صلاة الشفاء كما قال لهم الملّا.

كان الوباء قد تمكن من أهل المدينة، وكانت الفرق الصحية تقوم بعملها ليل نهار، وكان رحيم الممرض في مستوصف القرية، والذي يضع كمامة على أنفه وفمه، ويرتدي القفازات الزرق، لم يمد يده ليسلّم على شراد عند دخوله المضيف، قال للملّا بعد أنهوا صلاتهم وعادوا إلى مجلسهم على السجادات الملونة والمفروشة بإنتظام، ووزعت عليهم فناجين القهوة:

- شيخنا ونعم بالله ونبيه والائمة، الذي ذكرته شيخنا على انه حديث للامام فَهُوَ حديث موضوع ومكذوب عليه... علينا أن نتجنب هذا المرض كي لا تسري عدواه لنا. علينا أن نتوقاه بشتى الطرق، مثل الغسل بالصابون دائما، ووضع الكمامات على انوفنا وأفواهنا، ولبس القفازات، وعلينا أن لا نلامس أي شخص جاء من دولة موبوءة بالمرض. "وكان يقصد بكلامه هذا شراد" قبل أن يراجع المستشفى.

فصاح شراد قائلا:

- أتعني بكلامك انني مصاب بالمرض؟

ردّ عليه بحزم وثقة بانت بنبرة حديثة:

- كان عليك أن تذهب إلى المستشفى لكي تخضع للفحص.

قال شراد بإستهجان:

- وماذا أفحص؟ أنا غير مصاب، وأنا أصلي وأصوم، والملّا يشهد بذلك.

رد الموظف الصحي، رحيم ضاحكا:

- ونعم بالله، وأنا أشهد لك بذلك، أنت تصلي وتصوم، وهل هذا يكفي أمام هذا المرض؟ المرض شيء دنيوي، يصيب الانسان الذي يصلي، والذي لا يصلي، فكيف بالحيوان والنبات الذين لا يصليان، ولا يصومان؟ وكان عليك أن تراجع المستشفى ليتأكدوا من عدم اصابتك بهذا المرض.

تكلم الملّا دفاعا عن شراد قائلا:

- ان الحديث مذكور في كتاب "الكافي" ويمكن ان ترجع له لتتأكد منه. ابني رحيم ألا تعرف أن الله قال في كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم "وإذا مرضت فَهُوَ يشفين" فالله هو الشافي، ولا تدع صاحبك يقلق على صحته. وعند هذا الحد من الحديث قام الشيخ، وقام من بعده الناس وقد تفرقوا إلى أعمالهم.

خرج شراد وذهب إلى بيت والده، وهناك أعطاهم الهدايا التي جلبها من زيارته لتلك الدولة، ثم عاد إلى بيته، وفي طريق العودة التقى بمجموعة من الأصدقاء، وتبادل معهم التحية. فيما ذهب رحيم إلى المستشفى وأخبر مديره بوصول شراد من تلك الدولة وعليه أن يخضع للفحص هو وبقية أبناء القرية، لأن شراد اختلط بأهلها.

حضرت المفرزة الطبية، والأمنية، وسيارات رجال الدفاع المدني، وهم مهيأون صحيا لفحص قرية شراد. أحاطوا ببيوت القرية، وحاول شراد أن لا يخرج من داره، إلّا أن المفرزة الطبية جاءت مباشرة إلى داره، وحجرته، وحجرت أهل القرية في دورهم ولم تترك لهم حرية الخروج من دورهم. وهم محجورين أخضعتهم للفحص، وظهر انه مصاب بهذا الفيروس. وبدأ فحص أبناء القرية فوجدت المفرزة الطبية ان أغلب أهلها قد أصيب بهذا الفيروس، ومن ضمنهم الشيخ، والملّا. وأعتبرت منطقة موبوءة بالفيروس، فيما عزلوا كل الذين لم تصل لهم العدوى، خارج القرية، حيث وضعت لهم "كرفانات"، وعفروا وعقموا منازل القرية.

كان الشيخ الذي يصدّق بما يقوله الملّا، والملّا، قد أنتقلت لهم العدوى من شراد فماتوا في اليوم الرابع، إذ توفي الشيخ الذي نزل شراد على يديه وقبلهما عدة قُبل، ومات الملّا الذي سلم على شراد واستقبله بالأحضان. ومات زاير كاظم ذو الثمانين عاما، ومات بعض كبار السن، ولم يكن هؤلاء هم المتوفين الوحيدين بهذا الفايروس، بل سبقهم الكثير من الناس. وقد شفي من تم حجرهم، كما شفي الكثير من الناس في المحافظة، أو في العراق. وظل شراد الذي شفيّ من المرض يلوم نفسه على ما قام به من فعل ولم يصدق قول رحيم، فيما صدّق قول الملّا. كما لام أحمد نفسه على نقل الفايروس منه إلى والده، وموت والده من جراء ذلك، لأنه كان كبير السن.

لم تكن هذه الحالة الأولى التي تحصل لقرى خارج المدينة، وانما أصبحت ظاهرة تفشي الوباء هي المسيطرة في المدينة حالها حال مدن العراق، إلّا انها أقل من المدن الأخرى في عدد المصابين، وعدد المتوفين، وكثرة في عدد المتشافين. لقد وصل الوباء في المدينة إلى مستوى الذروة بسبب حلول شهر رمضان، الشهر الذي بنت عليه خلية الأزمة آمالها في عدم تجوال المواطنين، إذ فكروا انهم سيظلون في البيت نياما ولا ينهضون إلّا وقت الافطار، وبعد هذا الوقت يكون قد حل ميعاد الحضر، ان آمال أعضاء خلية الأزمة قد باءت بالفشل، كان الناس يخرجون في النهار أكثر من باقي الأيام، وتجمّعهم في الأسواق والمولات أكثر منه في الأيام العادية، فكانت أن رفعت نسب الاصابة بهذا الفايروس، وكان هذا ما ناقشه أنمار مع صديقه واثق من بغداد بالمحمول، الذي أخبره بموت أستاذ الرياضيات المتمرس ألياس بالوباء.

قال له أنمار:

- هذا البروفسور رجل كبير في السن، وهو دائما يلهث كالكلب بسبب مرض الربو. كان يحب العلم، والعلماء، ويقول العلم هو الإله، ومن أصحاب دوكنز خاصة في كتابه "وهم الاله"، وقد التقى به، وناقشه. وقد شاهدت ذات يوم في حقيبته اليدوية كتاب دوكنز "وهم الأله" باللغة الانگليزية. كان يقول يجب أن تتوحد الانسانية في قبول إله واحد وهو العلم، والعلم ليس فيه مغيب، وغيب، واحد زائد واحد يساوي أثنان.

قال واثق حزينا:

- كان مسيحيا ممن لا يؤمن بالأديان، ويسمى بعرف أصحاب الأديان كافرا، لأنه لا يؤمن بها، ولا بالله. كان انسانا طيبا، وخلوقا، وكبير القلب، وسمحا. كان يقول الأرض واحدة، والشمس واحدة، فلماذا يتعارك الأشقاء؟ وينظر إلى العلم على انه هو الإله الذي يجب أن نؤمن به. وقد حزن الكثير ممن يعرفه بموته.

رد أنمار:

- لقد كان موت جدي خسارة لي، وموت هذا الأستاذ خسارة كبيرة للعلم والعلماء. ثم قال وهو يغير الموضوع:

- أتعرف يا واثق ان الاصابات قد كثرت في هذه الأيام، وهي تزداد كل يوم بنسب كثيرة.

ردّ عليه واثق قائلا:

- وهذا ما حصل في أنحاء العراق أيضا.

قال أنمار وكأنهم يتحدثون وجها لوجه وليس بواسطة المحمول:

- مع الأسف هذا هو الحاصل في العراق كما هو حاصل في الدول الاسلامية.

قال واثق:

- وأيضا في الدول الأخرى، مع العلم انه ليس لديهم شهر يصومون فيه.

قال أنمار:

- ربما المجتمع الأوربي، والمجتمعات الأخرى تختلف عن المجتمع العربي بأنظمة الغذاء، وفي السكن، وفي العادات والتقاليد، وأهم شيء في الجو والمناخ.

قال واثق:

- ربما ذلك، وإلّا ما السبب في أن تكون الاصابات كثيرة جدا فيها؟ نعم ربما لأن أجواءهم باردة، أو أن عادات أكلهم وشربهم، وسكنهم، تختلف عن الدول التي تقع في المنطقة العربية لحرارة أجوائها.

رد أنمار قائلا:

- ربما هذا هو السبب، أو هناك سببا أخر، ولكن الاصابات في العراق تزداد بين يوم وآخر، وعلينا أن نكون حذرين جدا.

ساد صمت طويل بينهم في المحمول قطعه أنمار بقوله:

- ما هي أخبار ساحة التحرير؟

قال واثق:

- يوم أمس كنت هناك، وكان الذين أبقيناهم في الساحات رجال أقوياء، ويصلهم الأكل والشرب من أهلهم أو أصدقاءهم، وهم صامدون بالكمامات والقفازات، ووسائل التعقيم، وبالروب الأزرق.

بعدها سأل واثق أنمارا:

- وما هي أخبار الناس عندكم، في ساحة الحبوبي، وفي الحجر؟

قال أنمار:

- لقد أخبرتك ان جدي توفي، وقد دفناه في صحراء الناصرية. وأن والدي بعده لم تظهر له نتائج مشجعة تنبيء عن شفائه، إلّا أن أطباءه أخبروني بأن جسمه، ومناعته قوية وهو يكافح الفيروس الذي في رأتيه. وعائلتي ما زالت محجورة وبقي من فترة حجرهم يوم أو يومان. أما ساحة الحبوبي فهي بخير ما دامت الساحات بخير.

العراقية الأسترالية تلتقي الروائي المصري منير عتيبة

أجرى الحوار: محمد محمد السنباطي/مصر

ضيف هذا الأسبوع،على جريدة العراقية الاسترالية، هو الروائي المصري المبدع منير عتيبة، مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية قِبلةِ الأدباءِ كلَّ ثلاثاء، حيث يستضيف ويناقش أو يدعو المبدعين والنقاد لمناقشة الأعمال الجديدة، ودائمًا يلقي الضوءَ على جوانبَ من حياتنا الثقافية فتزداد بريقًا وإشراقًا.
وهو روائيٌّ من الطراز الرفيع، وكاتبٌ للدراما الإذاعية، وصاحب سلسلة تبسيط علوم للأطفال، وحاصل على جائزة الدولة التشجيعية وجائزة اتحاد كتاب مصر، وقبل وبعد كل ذلك له في قلوب محبيه وقارئيه ظلٌّ ظليلٌ وبسمةُ أفقٍ لا ينطفئ بريقُها. سمحُ الوجه عذبُ الحديث لا تفارقُ روحه براءةُ الطفولة ووضاءةُ الصدق.
ويسرني التوجه إليه ببعض الأسئلة التي ربما تحيط إلى حدٍّ ما بشخصيتِهِ كأديبٍ له تأثيره وفعالياته التي تتنامى يومًا بعد يوم.

* قريتك التي تحدثت عنها بكل الحب في بعض أعمالك: هل أضفتَ إليها أم أضافتْ إليك؟
** تقع قريتي (خورشيد) ومعنى الاسم (الشمس)، على الحدود بين محافظتي الإسكندرية والبحيرة، وتنتمي إداريًّا لمحافظة الإسكندرية، وقد أثرت فيَّ تأثيرًا كبيرًا، فقد ولدتُ وعشتُ وأعيشُ فيها حتى الآن، مسألة وقوعها على "الحدود" أثرت في تفكيري كثيرًا، وكذلك كونها قرية متغيرة لم تعد ريفًا خالصًا وتقترب حثيثا لأن تكون مدينة صغيرة، كان له أيضًا تأثير في أفكاري ومشاعري، وهو ما انعكس على قصصي ورواياتي، فصورت التغيرات في القيم والحياة الاجتماعية والاقتصادية بخورشيد من خلال روايتي (حكايات آل الغنيمي) وكذلك في العديد من أعمالي سواء المكتوبة بواقعية أو في إطار فنتازي، فخورشيد أضافت إليَّ الكثير، وأظنني أضفت إليها التعريف بها، وجعلها أكثر من مجرد قرية بل نموذج مصغر للعالم كما تتبدى في كثير من قصصي.

* ماذا يقدم مختبر السرديات في مكتبة اسكندرية مع ذكر بعض الأمثلة؟
** المختبر يهدف إلى إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة نقدية فاعلة مرتكزة على الحركة الإبداعية، بحيث يخرج التيار السردى الإبداعى نقاده من بين أعضائه، ومد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، وكذلك التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، وإنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى، وكذلك لمّ شمل التجمعات السكندرية المهتمة بالسرد من ورش ومنتديات وندوات بقصور الثقافة وغيرها، لا ليلغيها ولكن ليجعلها تلتقى معًا، مما يصنع تيارًا سرديًّا سكندريًّا لا ينفى خصوصية المبدع الفرد، أو التجمع المحدد، ولكنه يكون كقوس قزح الذى يجمع كل ألوان الطيف السردى معًا، إضافة إلى مد جسور المعرفة بين التيار الإبداعى النقدى السكندرى وبين المبدعين والنقاد فى جميع أنحاء مصر، والوطن العربى، ومد جسور التعاون بين المختبر والمراكز الثقافية الأجنبية فى الإسكندرية وخارجها، التواصل مع أحدث الإبداعات العالمية فى مجال السرد، ثم إنشاء وتنظيم وتدعيم حركة ترجمة لهذا التيار الإبداعى النقدى. كما أن العمل على اكتشاف المواهب الجديدة وإيجاد صيغ تواصل فعال بينهما وبين أجيال الأساتذة من الأهداف الهامة للمختبر. ويحقق المختبر هذه الأهداف من خلال فعاليات عديدة فعلى سبيل المثال خلال عام2019 تم تنظيم 91 فعالية في عام 2019م ما بين ندوات لمناقشة الأعمال الإبداعية والنقدية وأمسيات القراءات القصصية وورش العمل والمؤتمرات واللقاءات المفتوحة مع المبدعين الكبار والشباب، وقد شارك في هذه الفعاليات أكثر من 400 مبدعًا وناقدًا، وذلك من خلال الفعاليات الثلاث للمختبر وهي: مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، ومختبر السرديات بيت السناري، ومختبر السرديات للفتية ببيت السناري، إضافة إلى المشاركة في معرض كتاب مكتبة الإسكندرية. المبدعون والنقاد الذين شاركوا في فعاليات المختبر خلال عام2019م من داخل مصر من 11 محافظة هي: الإسكندرية والقاهرة والغربية وأسوان والإسماعيلية والمنصورة والبحيرة ودمياط والسويس والفيوم وبورسعيد. ومن خارج مصر من12 دولة هي: العراق والبحرين ولبنان والسعودية وسوريا واليمن وفرنسا والكويت والجزائر والإمارات وبولندا وأسبانيا. كما تم خلال العام تنظيم مؤتمرين أولهما "مصر المبدعة" للعام الخامس على التوالي بالتعاون مع لجنة القصة بالمجلس الأعلي للثقافة، ونوقشت فيه أعمال مبدعين من الفيوم والسويس وبورسعيد، ومؤتمر "سيدات السرد السكندري" حيث نوقشت أعمال عشرين مبدعة سكندرية. وتنظيم 25 ورشة عمل، و15 أمسية قراءات قصصية، و4 لقاءات مفتوحة مع مبدعين من أجيال مختلفة، و46 ندوة لمناقشة أعمال إبداعية ونقدية ومحاضرات في موضوعات تخص السرد.

* كيف أثرت جائحة كورونا على فعاليات الثقافة المصرية في مكتبة الإسكندرية؟
** أعتقد أن التأثير إيجابي على المدي الطويل، فإن شاء الله تنتهي الأزمة ونعود لممارسة الأنشطة على المستوى الواقعي، لكننا كسبنا ثقة بقدرتنا على تنظيم نشاط فعال على شبكات الإنترنت، ورأينا مدى أهميته وانتشاره وتأثيره، حيث كان البعض يقلل من أهمية هذا الأمر.

* وماذا عن الواقعية السحرية التي في كتاباتك وهل تختلف عن إبداعات أدباء أمريكا اللاتينية؟
** هذا حكم للنقاد. لكني بالتأكيد قرأت الأعمال الكبيرة للواقعية السحرية لأدباء أمريكا اللاتينية، حتى أنني كتبت مسلسلا إذاعيا من 30 حلقة وأذيع عام 2016 عن رواية مئة عام من العزلة لماركيز، لكنني قرأت أيضًا المصادر الأساسية لهؤلاء الكتاب، ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والقرآن والأحاديث النبوية، والتاريخ العربي، كما قرأت الأدب الشعبي المصري والعالمي في الشرق والغرب، إضافة إلى استعدادي الشخصي وإيماني بأن الحياة ليست فقط هذا المكان الضيق؛ سطح الكرة الأرضية، الذي نعيش فيه، فأظنني أكتب الواقعية المصرية، انظر لتاريخ الفراعنة وكيف كانوا يتعاملون مع الموتى، انظر للمسلمين والمسيحيين وعلاقتهم بالموتي والأولياء والقبور والجن والعالم السفلي، هذا هو معيني الذي لا ينضب.

*من خلال عملك رئيسا لتحرير سلسلة "كتابات جديدة" بالهيئة المصرية العامة للكتاب هل ترى فيما يقدمه الشباب مستقبلا مبشرا بالخير في عالمي الشعر والرواية؟
** يصعب إصدار أحكام عامة بخصوص الكتابة، وبالذات لمن لم يقرأ (كل) ما صدر، وهو أمر يستحيل حدوثه، فمن يستطيع أن يتابع كل هذا الكم من القصص والأشعار المنشورة ورقيًّا وإلكترونيًّا. كثيرون يكتبون، قد لا تكون الموهبة أو الخبرة متوفرة لعدد كبير منهم، لكن وجودهم مهمٌّ لاستمرار الكتابة والقراءة، لتجد منهم الموهوب المتميز، وهؤلاء المتميزون نِسبتهم كبيرة وإن وجدوا من أنفسهم مثابرة ومِنا رعاية، سيقدمون أعمالا عظيمة. كاتبات وكتاب القصة والشعراء الشباب الذين قرأت ونشرت لهم يحاول معظمهم أن يكتب كتابة خاصة تشبهه هو، لذلك نجد الاتجاه إلى التجريب واضح بشدة في كتابات هؤلاء المبدعين، سواء التجريب على مستوى الموضوعات التى يتم تناولها، أو على مستوى البناء الفني، واللغة. فنادرًا ما نجد وَهْمَ تغيير العالم في كتابات هذا الجيل بالقدر الذى كان في أعمال أجيال سابقة، فشباب هذا الجيل لا يكتب ليغير العالم، أو يطور المجتمع، أو يرتقي بالقاريء إلخ تلك

المقولات التى كانت تقود الكتابة بشكل أو بآخر في مراحل معينة، لكنه جيل يبحث عن ذاته، وبالتالى فهو يحاول أن يستخدم الكتابة كأداة لفهم الذات في مواجهة الآخر أو العالم. وقد شهد هذا الجيل انهيار المقولات والحكايات والأيديولوجيات والدول الكبري، لذلك فهو لم يعد يؤمن بها، واستبدل بها الإيمان بالفرد المبدع القادر على أن يحافظ على وجوده في وسط كل التهديدات غير المسبوقة التى يمكن أن تطيح به. وهؤلاء الكتاب يشعرون بالاغتراب بالمعنيين النفسي والاجتماعي، ويرون أن التواصل مع الآخر/الفرد والمجتمع أمر صعب وباهظ التكاليف، وفي الوقت ذاته لا مفرَّ من هذا التواصل وإلا وقعوا في بئر الوحدةِ وانقطاعِ الصلةِ بالعالم، والكتابة هى وسيلتهم الأساسية في تحقيق هذا التواصل، والمحافظة على قدر من التوازن النفسي للقارئ. ويكتب هؤلاء الشباب عما يمسُّ ذواتهم مباشرة من موضوعات، لذلك نرى للخبرة الذاتية وجودًا كبيرًا في أعمالهم، وإن كان البعض يمكن أن يرى في هذا تمحورًا حول الذات إلا أننى أراه محاولة لفهمها واستجلاء جوانبها قبل أن تتواصل مع الآخر. يعبر هذا الجيل عن رفضه بكتابة تنتقد السلطة بأشكالها المختلفة، السلطة السياسية المتعالية بعيدًا عن مشاكل هذا الشباب، أو السلطة الاجتماعية التى لا يجد لنفسه مكانًا في تراتبيتها التى عفا عليها الزمن، أو السلطة الأدبية التى ترفض الخروج على أعراف الكتابة المعتادة، أو سلطة الذكور مقابل الإناث (وهى ما يرفضها كتابٌ رجالٌ وليس كاتبات فقط باعتبارها ميراثَ مجتمعٍ لا يريد أن يتغير).

* هل الكتاب الورقي في خطر؟
** الكتاب الرقمي يأخذ مساحة إضافية كل يوم، لكن الكتاب الورقي لم يمت بعد، وأظنه لن يموت قريبًا.

* هل عندك مكتبة في البيت؟ وهل تراها أسرتك ضيفًا ثقيلا؟
** نعم لدي مكتبة منذ صغري، وفي بيتي يعتبرونها أمرًا عاديًّا، جزءًا من شخصيتي، مثل أن أغلق على نفسي حجرة لأكتب أو أقرأ. وفي زمن الكورونا يتضاعف الوقت المخصص لقراءة الكتب كما يحلو لي قضاء وقت طيب بصحبة زوجتي وابنتيَّ ملك وسلمى.

جمالُ صوت المرأة في السرديّة التعبيريّة

ثانياً : - التوافق النثر وشعري كما في :

بقلم : كريم عبدالله/ بغداد - 2019 /18/1

- : أُذُن الجوزاء... بقلم : مرشدة جاويش- 2

يقول (هيجل) : الشعر هو الفن المطلق للعقل, الذي أصبح حرّاً في طبيعته, والذي لا يكون مقيّداً في أن يجد تحققه في المادة الحسيّة الخارجية, ولكنه يتغرّب بشكل تام في المكان الباطني والزمان الباطني للافكار والمشاعر.

مما لاشكّ فيه انّ الموهبة قد تموت وتنتهي بالتدريج اذا لم يستطيع الشاعر تطويرها واستثمارها أقصى إستثمار عن طريق الاطلاع على تجارب الاخرين والاستفادة منها والاتكاء على المخزون المعرفي لديه, وتسخير الخيال الخصب في انتاج وكتابة كتابات متميّزة ومتفرّدة تحمل بصمته الخاصة التي عن طريقها يُعرف ويُستدلّ بها على إبداعه, وقد تموت ايضا اذا لم تجد التربة الصالحة والمناخ الملائم لأنضاجها, وقد تنتهي حينما لمْ تجد مَنْ يحنو على بذورها التي تبذرها ويعتني بها ويُسقيها من الينابيع الصافية والنقيّة, فلابدّ من التواصل والتلاقح مع تجارب الاخرين الناجحة والعمل على صقل هذه الموهبة وتطويرها والاهتمام بها وتشجيعها والوقوف الى جانبها قبل أن تُجهض. نحن سعداء جدا في مؤسسة تجديد الادبية ان نستنشق الان ملامح إبداع جميل وحضور مشرق من خلال دعمنا المستمر للمواهب الصادقة والناجحة في هذا الموقع , فلقد اصبح لدينا الان مجموعة رائعة جدا من الشعراء والشواعر الذين يجيدون كاتبة القصيدة السرديّة التعبيريّة, ونحن لم ندّخر اي جهد في مساعدة الجميع عن طريق الدراسات النقديّة والنشر والتوثيق المستمر في المواقع الالكترونية الرصينة وفي بعض الصحف الورقيّة, وابداء الملاحظات من أجل تطوير وإنضاج هذه الاقلام الواعدة , نحن على ثقّة سيأتي اليوم الذي يشار الى كتابات هؤلاء والاشادة بها والى القيمة الفنية فيها ومستوى الابداع والتميّز وما تحمله من رساليّة فنيّة وجماهيريّة .

فلم تعد قوالب الشعر الجاهزة ترضي غرور شعراء السرد التعبيري لذا حاولوا ونجحوا في الانفلات من هذه القوالب ومن هيمنتها ولو بشكل محدود (في الوقت الحاضر), وتجلّ هذا من خلال طرق كتابة النصّ والموضوعات التي يتطرق اليها , وترسخت فكرة التجديد لديهم وخطّوا لهم طريقا مغايرا في كتاباتهم , وصاروا يواصلون الكتابة وياخذون منحا اخر لهم بعيدا عما هو سائد الان في كتابة قصيدة النثر, صارت القصيدة أكثر حرّية وانفتاحا على التجارب العالمية, لقد منحت السرديّة التعبيريّة لكتّابها الحرية والواسعة والفضاء النقيّ الشاسع والأنطلاق نحو المستقبل خاصة حينما يكون التعبير أكثر شبابا وصدقا عن المشاعر الحقيقية المنبعثة من القلب الصافي كالينبوع العذب, فلقد أحسّ الشاعر بمهمتة الصعبة في الكتابة بهذا الشكل الجديد والمختلف والذي نؤمن به وبقوّة, فنحن نؤمن وعلى يقين بانّ القصيدة السردية التعبيريّة هي قصيدة المستقبل لقدرتها على الصمود والتطوّر المستمر نتيجة التجربة الطويلة والتراكم الابداعي, بروعة ما تقدّمه وتطرحه على الساحة الشعرية , نعم أحسّ الشاعر بالانتماء والاخلاص لهذا اللون الادبي الجديد والذي نطمح في قادم الايام ان يكون جنسا أدبيا متميّزا, لهذا استطاع الشاعر ان يطوّع المفردة رغم قسوتها وعنادها وإعادة تشكيلها وتفجير كل طاقاتها المخبوءة, وأن يفجّر من صلابتها الينابيع والانهار وإستنطاقها نتيجة ما يمتلكه من خيال جامح ابداعي وعاطفة صادقة جيّاشة وإلهام نقيّ وقاموس مفرداتي يعجّ باللغة الجديدة .

سنتحدث اليوم عن صوت المرأة الشاعرة في السرديّة التعبيرية ونختار بعض القصائد كي نشير الى مستوى الابداع وكميّة الشعرية فيها, ونستنشق عبير هذه القصائد النموذجية .

انّ حضور الصوت النسائي في السرديّة التعبيرية له تاريخه المشرق وحضوره البهيّ , فمنذ تاسيس موقع (السرد التعبيريّ) كان حضور المرأة الشاعرة متميّزا ينثر عطر الجمال ويضيف ألقاً وعذوبة في هذا الموقع الفريد والمتميّز, وقدّمت قصائد رائعة جدا تناولها الدكتور انور غني الموسوي بالقراءات الكثيرة والاشادة بها دائما, وتوالت فيما بعد الاضاءات والقراءة النقدية لهذه التجارب المتميّزة من قبل بعض النقاد ومن بعض شعراءها . فاصبحت هذه القصائد نوعية مليئة بالابداع الحقيقي وبروعة ما تطرحه من أفكار ورؤى ومفعمة بالحياة وروح السرديّة التعبيريّة وخطّتْ لها طريقاً تهتدي به الاخريات ممن عشقن السرد التعبيري وحافظن على هيبته وشكله وروحه والدفاع عنه . لقد أضافت الشاعرة الى جمالية السرديّة التعبيريّة جمالا آخر وزخما حضورياً وبعثت روح التنافس وحرّكت عجلة الابداع فكانت بحق آيقونة رائعة. القصائد التي كتبتها المرأة في السرد التعبيري كانت معبّرة بصدق عن اللواعج والالام والفرح والشقاء والحرمان والسعادة , بثّت فيها شجونها وخلجات ما انتاب فؤادها, ولقد أزاحت عن كاهلها ثقل الهموم وسطوة اللوعة, ولقد جسّدت في قصائدها آلامها ومعاناتها في بناء جملي متدفق, منحت المتلقي دهشة عظيمة وروّت ذائقته وحرّكت الاحساس لديه. كانت وستظلّ زاخرة بالمشاعر والاحاسيس العذبة ومتوهّجة بفيض من الحنان, نتيجة الى طبيعتها الفسيولوجية والسايكولوجية كونها شديدة التأثر وتمتاز برقّة روحها فانعكس هذا على مفرداتها وعلى الجو العام لقصائدها, فصارت المفردة تمتلك شخصية ورقّة وعذوبة وممتلئة بالخيال وبجرسها الهامس وتأثيرها في نفس المتلقي, فكانت هذه القصائد تمتاز بالصفاء والعمق والرمزية المحببة والخيال الخصب والمجازات ومبتعدة جدا عن المباشرة والسطحية, كانت عبارة عن تشظي وتفجير واستنهاض ما في اللغة من سطوة, كل هذا استخدمته بطريقة تدعو للوقوف عندها والتأمل واعادة قراءتها لأكثر من مرّة لتعبر عن واقعها المأزوم وعن همومها وهموم النساء في كل مكان. فرغم مشاغلها الحياتية والتزاماتها الكثيرة استطاعت الشاعرة ان تخطّ لها طريقا واضحا وتتحدّى كل الصعاب وترسم لها هويّة واضحة الملامح , فلقد بذرت بذورها في ارض السرد التعبيري ونضجت هذه البذور حتى اصبحت شجرة مثمرة . لقد وجدنا في النصوص المنتخبة طغيان النَفَس الانثوي واحتلاله مساحة واسعة فيها معطّرة برائحتها العبقة واللمسات الحانية والصدق والنشوة, فكانت ممتعة جدا وجعلت من المتلقي يقف عندها طويلا منتشيا, وحققت المصالحة ما بين الشاعرة والمتلقي وهذا ما تهدف اليه الكتابة الابداعية .

2- التوافق النثروشعري :

لقد قدّمت مجموعة السرد التعبيري وتقدّم وستقدّم قصيدة نثر متطوّرة بنائيا وشكليا ومضمونا, كتابات تمتاز بالشعرية العالية والفنيّة المتطورة والرسالية فذّة, حتى اصبحت هي النافذة المشرعة دوما لتقديم قصيدة نثر عربية بصيغتها الواقعية والموضوعية, أي بصيغة النثر الكامل بدون تشطير او فراغات او نقاط او توقفات وببناء جملي متواصل على شكل فقرات لغوية ناضجة اللغة, وهذا يعني ان هندسة القصيدة أصبحت على شكل كتلة واحدة أفقية تمتاز بالزخم الشعوري والخيال الخصب والرمزية العذبة وتبتعد كثيرا الرمزية المغلقة, لغة تمتاز بالعذوبة والرقّة والأناقة. انّ جميع كتابات مجموعة السرد التعبيري تمتاز بكونها تُكتب/ بالفقرات النصيّة - البناء الجملي المتواصل - وبالسردية التعبيرية/. وفي هذه اللغة يتجلّى البُعد الدلالي والبُعد الأبداعي والأسلوبي, في هذه اللغة تتجلّى طاقات اللغة المدهشة والعظيمة والجميلة, فهناك ثلاثة عوامل من خلالها نحصل على هذه الدهشة والصدمة عن طريق / عناصر كتابية نصّية يمتاز بها النسيج اللغوي في النصّ و وعناصر التجربة العميقة عند الشاعر وعناصر قراءاتية لدى المتلقي/. في كلّ مقالاتنا وحواراتنا سنؤكد على انّ السرد التعبيري/ السرد لايعني الحكائية أو القصصية وإنما السرد الممانع للسرد, فحينما نقرأ نصّاً سرديا نتوهّم أولا باننا نقرا حكاية, لكن سرعان ما تنحرف اللغة وتنزاح انزياحا عظيما مبهرا وتبتعد عن واقعيتها من خيال الخيال فنجدها رقيقة تنساب كالينبوع العذب وتكون مهمتها نقل المشاعر العميقة والاحاسيس المرهفة عن طريق الايحاء من أجل تعمد الأبهاء والتجلّي. وكلما كان النصّ مقنعاً وجدنا أنفسنا نعيش داخل أجواءه وهذه من مميّزات السرد التعبيري ان يجد المتلقي يعيش في أجواء النصّ ولا يبتعد عنه. وكما قلنا في مقالنا السابق بانّ هناك تضاد وتناسب عكسي بين الشعر والنثر وهذا هو المعهود والمتعارف عليه سابقاً, وهذا يعني كلّما إبتعدنا عن الشعرية إزدادت النثرية وبالعكس ايضا, الاّ أن الكتابة بالطريقة السردية التعبيرية منحت كتّابها فضاء واسعا للتعبير عمّا يعانونه ويعيشونه في هذا الواقع , فكلّما تعالت اللغة الشعرية تعالت وتجلّت معها النثرية, بحيث أصبح التناسب طرديا وممكن تحقيقه والكتابة فيه, وجميع كتابات مجموعة السرد التعبيري شاهد واضح وجليّ لهذه الفكرة الجديدة وهو نتاج الاسلوب الكتابة الذي يمتاز به كتّاب السرد التعبيري .

اذا نحن الان أمام لغة يتصالح فيها الشعر والنثر بتوافق جليّ وواضح ومدهش, انّه نصّ الشاعرة : مرشدة جاويش/ أُذُن الجوزاء/. انّ من الاساليب الواضحة والتي تتحقق فيها حالة التوافق النثروشعري هي اللغة التي تتماوج ما بين القرب والتوصيل ومابين الرمز والايحاء ومابين التجلّي والتعبير ونقصد بالاخير وقعنة الخيال , أي إظهار الخيال بلباس واقعي , مما يعطي للنصّ العذوبة والقرب واللألفة ويزيل عنه كل حالات الجفاء أو الجفاف اللغوي والأغتراب يطرأ عليه بفعل الرمزية والايحائية. لنقف بخشوع امام هذا الأنهمار اللغوي الجميل ../ نثار نسائم عشقي بين زغابات أفيائي يضمني إلى صدرصباحاته المرمرية الوقع في دمي حين تنشر سفائن الروح أشرعتها على سفوح الريح في خلجان ديا جيري ولاتبحر بي إلا إلى صدى مروجه يجتاح إنحسارات الوعود في كؤوس سراج اليباب يتنفس ظلمة رفيف الحلم في آفاق الزبد الممدودة الضياء ../ . انّ النصّ كُتب ببناء جمليّ متواصل حافظ على نثريته الجميلة وشعرية العالية بطريقة مذهلة توحي بأنّنا أمام قردات شعرية هائلة تمتلكها الشاعرة / مرشدة جاويش / استطاعت تطويع اللغة بطريقة عجيبة بهذا البناء المحكم والمتواصل, سخّرت الرمزية المحببة وفجّرت طاقات اللغة المخبوءة فيها ورسمت لنا هذه الصور المشرقة الحافلة بالانزياحات. وفي جزء آخر من هذا البناء الجملي المتواصل نقرأ لها ../ تصعد رعشاتي لتصعق أذن الجوزاءوتغزوني رجفة قرب الشطآن المجهولة وجزر الدمع المنسية سأرتمي بين أحضان الصلبان الممشوقة الخريف وأعزف ترنيمة الزمن المسروق الجسد وأنتظر شقشقة زنبقة الرّنوإلى حيث تنتهي أنفاس اشتجاري ../ . لقد حققت الشاعر في نصّها هذا الغاية القصوى لقصيدة النثر من خلال الشعر الكامل في النثر الكامل واستطاعت ان تخلق حالة من التوافق النثروشعري وإبحاراً وتعمّقاً وإدهاشاً واضح ومتميّز. ولنقرأ للشاعرة هذا الجزء الأخير من نصّها ../ لعلها تحكي لي قصة العناق المتعرش قلب الرباب المهاجرة إلى قمم المطر فتسقي يباب الحنين لأغصان لهيبه حاملة حطام ذكرياتي على ظهر الوقت الزاعق بالرحيل وأمحو آخر أثر لخرائب الروح فلقد أدركت ماوراء حدود نزفي .. فلتبذرني همهمة النسيان رحيلا" ولاتجنيني ../. نجد هنا مع كل درجة شعرية اعلى يحققها الشعر هناك درجة نثرية تتحققاً من النثر, فنجد هنا تناسبا طرديا يتحقق داخل النصّ .

انّ جمالية صوت الشاعرة نتلمّسها ونحن نتنفس أجواء النصّ من خلال هذه الطاقات المنبعثة منه , طاقات تظلّ مخبوءة فيه على المتلقي المبدع إكتشافها اذا ما حاول القراءة بطريقة ابداعية تتناسب مع هذه الاشعاعات المنبعثة من أعماق النصّ , ولقد استطاعت الشاعرة هنا ان تكتب بلغة ساحرة عامرة بالايحاء والأشعاعات الروحية تأخذ بلبّ المتلقي , طاقات حسّية توحي بها المفردات وتزيد من سلطان اللغة وجماليتها .

أُذُن الجوزاء ..
بقلم : مرشدة جاويش

نثار نسائم عشقي بين زغابات أفيائي يضمني إلى صدرصباحاته المرمرية الوقع في دمي حين تنشر سفائن الروح أشرعتها على سفوح الريح في خلجان ديا جيري ولاتبحر بي إلا إلى صدى مروجه يجتاح إنحسارات الوعود في كؤوس سراج اليباب يتنفس ظلمة رفيف الحلم في آفاق الزبد الممدودة الضياء تصعد رعشاتي لتصعق أذن الجوزاء وتغزوني رجفة قرب الشطآن المجهولة وجزر الدمع المنسية سأرتمي بين أحضان الصلبان الممشوقة الخريف وأعزف ترنيمة الزمن المسروق الجسد وأنتظر شقشقة زنبقة الرّنوإلى حيث تنتهي أنفاس اشتجاري لعلها تحكي لي قصة العناق المتعرش قلب الرباب المهاجرة إلى قمم المطر فتسقي يباب الحنين لأغصان لهيبه حاملة حطام ذكرياتي على ظهر الوقت الزاعق بالرحيل وأمحو آخر أثر لخرائب الروح فلقد أدركت ماوراء حدود نزفي .. فلتبذرني همهمة النسيان رحيلا" ولاتجنيني.

أحداث الموصل بين الحقيقة والتزييف

إعداد: عادل حبه

كتب الاستاذ جمال الجصاني تعقيباً على ما كتب من أحد المعلقين حول أحداث الموصل المقال التالي:
(من الحقائق التاريخية..؟)
يوم الاثنين 9/3/2020 وانا اتصفح عددا من الصحف العراقية التي تصدر ببركة التعددية التي اكرمتنا بها حقبة الفتح الديمقراطي المبين؛ اطلعت على موضوع ينشر بحلقات في صحيفة المشرق تحت عنوان (احداث عاصرتها منذ خمسينيات القرن الماضي) الحلقة 28 للكاتب زهير عبد الرزاق. توقفت عند احد عناوينها الرئيسة "من عبد الرحمن القصاب الذي سميت محكمة غير قانونية باسمه..؟". وبعد أن اعدت قراءة تلك الحلقة بدقة لم أجد اي شيء عن تلك الشخصية الوطنية العراقية الفذة، والتي قال عنها المؤرخ الكبير الاميركي من أصل فلسطيني (حنا بطاطو) في كتابه المهم (العراق) بانه؛ القائد الفعلي للشيوعيين في الموصل، والذي بفعل انتمائه للحزب الشيوعي انحاز "حي المكاوي" محل سكناه الى الحزب الشيوعي.
لقد عشت برفقة الراحل الكبير عبد الرحمن القصاب ما يقارب الربع قرن (1979-2001) ولم اجد فيه الا سبيكة لا مثيل لها من القيم والخصال والشيم التي نادرا ما تمنحها الاقدار لفرد بذاته، وهذا ما يشاركني فيه كل من عرفه عن قرب، لا عن طريق اجترار الاكاذيب والافتراءات، هذا المعلم الكبير للاخلاق والوجدان والحقوق والحريات كان بحق نسيج وحده.
في هذه الحلقة يعاد اجترار احدى اشهر العينات على الكذب الممنهج "المحكمة القصابية" والذي الحق بالذاكرة العراقية افدح الاضرار، يقول الكاتب ".. جرت محاكمات غير قانونية اطلق عليها (المحكمة القضابية) يرأسها عبد الرحمن القصاب، وتنفذ احكام الاعدام رمياً بالرصاص في ميدان رمي (الدملماجة) القريب من مكان انعقاد تلك المحكمة). هذا الموضوع تناولته مع المناضل الانسان عبد الرحمن القصاب؛ وقد اشرت له في كتابات سابقة.
عندما اتصل العقيد عبد الوهاب الشواف بالراحل الكبير مع بواكير الازمة التي اندلعت، وعندما وصل الى مكان الاجتماع، تم القاء القبض عليه وارساله مع عدد آخر من شخصيات الموصل، منها الشخصية السياسية والاجتماعية المعروفة الاستاذ كامل قزانجي وآمر كتيبة الهندسة الآلية المقدم الشاوي؛ الى سجن الثكنة الحجرية (استشهدا على يد القتلة الذين حاولوا تصفية المعتقلين بعد فشل محاولتهم الانقلابية) ولم ينج عبد الرحمن القصاب الا بفضل تضحية وبسالة عدد من المنتسبين لكتيبة الهندسة الآلية الذين اقتحموا السجن بقيادة العريف البطل حرز والذي استشهد في ذلك الاقتحام (مثل تلك المحطات الثورية والمشرقة للتضحية والايثار لا يتم الالتفات لها...؟! على العكس من الاكاذيب والاضاليل الممنهجة) كل هذا ويجيك من ايكول ليش متصيرالنه جاره؟.
عندما نجا الراحل الكبير من الموت المحقق، كان كل شيء قد انتهى في الموصل، وعلى العكس من تلك الاكذوبة "المحكمة القصابية" وجد عبد الرحمن نفسه امام مسؤوليات اخرى لا علاقة لها اطلاقا بسجن الناس أو محاكمتهم وقتلهم وغير ذلك من الاكاذيب، حيث وقف امام من ارسلتهم بغداد باوامر "تصفية رؤوس التآمر" وقال لهم لا احد من "الرؤوس" في الموصل، لقد صاروا عند عبد الحميد السراج في دمشق، وكان دوره هو المساعدة في اطلاق سراح الابرياء، والتخفيف من الاحتقان والتوتر الذي رافق تلك الاحداث المؤلمة. واخيرا اذكر من يصر على اجترار مثل تلك الاكاذيب؛ بانه حتى صدام حسين نفسه أقر بكم الاكاذيب التي لفقوها ضد عبد الكريم قاسم، وأقر بشكل واضح بانه كان وطنيا ونزيها وقائدا للثورة، فمتى تكف باقي القافلة من اعادة انتاج كل هذا الحقد والاجحاف بحق انبل ما انتجته هذه الارض من بشر وقيم وتطلعات..
ويعلق الاستاذ ضياء العكيلي على توضيحات الاستاذ جمال الجصاني قائلاً:
أتذكر اليوم الذي سبق تمرد الشواف والذي أنهى به مهرجان السلم في مدينة الموصل الإحتفال وبدأ توتر الحال في المدينة بحيث تعذر على الوفود المشاركة في المهرجان والقادمة من بغداد، الوصول إلى محطة القطار.
قادنا في حينه زميلنا العزيز خليل عبد العزيز الى الشهيد عبد الرحمن القصاب وذهبنا سوية لمقابلة الشواف ليرسل معنا مفارز من الجيش أو الشرطة لإيصال المشاركين بدون التعرض عليهم من قبل زمر بلطجية بدأت بالتحرك لإيذاء المشاركين. لكن الشواف امتنع عن مقابلتنا مما اضطر الشهيد عبد الرحمن لمقابلة شخصية عسكرية اخرى، محمود عزيز والذي قتل فيما بعد لمشاركته في المؤامرة. وتم بالفعل نقل المشاركين في شاحنات عسكرية إلى محطة القطار وانتظر حتى صعود آخر مشارك وتحرك القطار متجها إلى بغداد.
هكذا إنسان أنقذ العشرات من مواطنيه مما قد يفقدهم حياتهم، هل يمكن أن يحمل صفات غير الصفات الانسانية التي اتصف بها !؟.
ويتحدث بالتفصيل عن عصيان الشواف في الموصل عام 1959 الفقيد عباس هباله (رشيد رشدي)، مسؤول تنظيم مدينة الموصل آنذاك في مذكراته المعنونة "مذكرات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي" الصادر في سنت بطرسبورغ - روسيا الاتحادية الصادرعام 2013 قائلاً: "في مساء وليل السابع من آذار 1959، اختطفونا من بيوتنا وجاؤا بنا إلى الثكنة الحجرية. وكان ضباط الاختطاف يقولون لنا "إن الزعيم الشواف يريد لقاءكم لأن الوضع في المدينة متوتر!!. وكان عبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران قد اقتيدا الى الثكنة الحجرية من مقر اللواء الخامس بعد لقاء متوتر مع الشواف لم يسفر عن تطبيع الاوضاع في المدينة. وكانا يمثلان منظمة الحزب الشيوعي في الموصل. زاد عدد المعتقلين المدنيين والعسكريين في الثكنة الحجرية على الستين معتقلاً، ومن بينهم شخصيات اجتماعية مرموقة ووجوه معروفة في الموصل، منهم المربي الكبير ورائد مكافحة الامية في الموصل يحيى ق وكامل قزانجي سكرتير منظمة أنصار السلام في العراق والمقدم المتقاعد وعضو رئاسة حركة انصار السلام في العراق احمد الحاج أيوب (شقيق الكاتب ذو النون أيوب) وخليل السلطان رئيس مصلحة نقل الركاب واسماعيل رشيد رئيس اتحاد نقابات العمال وعضو الهيئة الادارية للحزب الوطني الديمقراطي في الموصل وجرجيس فتح الله المحامي وساطع اسماعيل المحامي وحسن الأفغاني نائب رئيس نقابة المعلمين في الموصل وخليل عبد العزيز رئيس اتحاد الطلبة وصالح الحافظ مدير مدرسة عقرة وحمزة الرجبو وجه اجتماعي وبشير مصطفى رئيس تحرير جريدة "الشبيبة"، وفضلا عن عبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران اعتقل كل من هاشم حسين سكرتير منظمة الحزب الشيوعي في الموصل وعباس هباله سكرتير لجنة مدينة الموصل وعادل سفر مرشح اللجنة المحلية والشيوعي الباسل عبد الاله ياسين شخيتم وطاهر ملا عون وحارث البير الخوري وعشرات غيرهم. كما اعتقل في الثكنة الحجرية ايضاً معظم ضباط كتيبة الهندسة وضباط صفها....
وصل محمود عبد العزيز وجنوده إلى الثكنة الحجرية قبيل التاسع من آذار. وكان جريحاً في وجهه. وفي بوابة الثكنة الحجرية التقى مع المقدم عبد الله الشاوي آمر كتيبة الهندسة. وطلب منه الاخير العودة إلى مقر اللواء الخامس واخبره أن كل شيء قد انتهى بمقتل الشواف. فرد عليه محمود عزيز بالرفض وقال (سأقاتل حتى آخر طلقة). وبما أن الشاوي أقدم من عزيز، فأمره بتنفيذ أوامره، فما كان من محمود عزيز الا أن رشقه بصلية غدارته فأرداه قتيلاً. وكان الشاوي أول شهيد في الثكنة الحجرية. ثم دخل محمود عزيز الى الثكنة الحجرية لتصفية الحساب مع المعتقلين المدنيين والعسكريين يرافقه خير الله عسكر وزمرة الأشرار. ونصحه الملازم كامل اسماعيل بعدم التعرض الى المعتقلين، الا أنه كان هائجاً وصعد الى الطابق الثاني فقتل كامل قزانجي في دورة المياه، ونزل الى الطابق الأول واقترب من غرفة الاعتقال الأول وامر جنوده بقراءة الاسماء ليخرج كل من ورد اسمه خارج الغرفة لقتله. الا أن الموقوفين رفضوا، وقال الفقيد يحيى ق (نريد أن نموت شرفاء). في هذه اللحظات الخطيرة دخل المهاجمون من جنود وضباط صف كتيبة الهندسة الى الثكنة الحجرية من جهة النهر بقيادة رئيس العرفاء الشجاع حرز شموط واربكوا محمود عزيز وزمرته، وكانوا يهتفون عاش الاحرار عاش الاحرار... وبعد أن اجترح محمود عزيز مأثرته بقتل عبد الله الشاوي وكامل قزانجي هرب الى نادي الضباط غير البعيد عن الثكنة الحجرية. فوجد في الشارع مئات المتظاهرين من عوائل المعتقلين يطالبون باطلاق سراحهم فأمر بفتح النار عليهم وسقط منهم القتلى والجرحى".

وردا على الحملة التي شنتها صحيفة الدستور على الحزب الشيوعي العراقي الذي جملته مسؤولية الأحداث الدامية في الموصل، كتبت جريدة طريق الشعب في عددها المؤرخ في 3/4/1979: "يكفي أن نضع نصب انف (الدستور) التي تنعي على الشيوعيين ديمقراطيتهم في احداث الموصل. إن ارقام الضحايا التي قدمها الشيوعيون واصدقائهم دفاعاً عن الديمقراطية 320 قتيلاً و 139 محكوماً بالاعدام نفذ فيهم الحكم و 900 شهيداً قتلوا اغتيالاً بين غام 1960-1963".

إذن إن الذي رفع السلاح وقام بالعصيان وشرع بقتل المعتقلين وكدس الاسلحة وأجهزة البث المهربة من العربية المتحدة قبل مهرجان انصار السلام، هم ليسوا أنصار السلام ولا الشيوعيين، بل الفئات القومية والاسلامية المتعصبة من أسلاف داعش ومن فلول البعث الذين بانت شرورهم خلال فترة حكمهم المشين.

السلطة السياسية من مفهوم الدولة الى المصالح الحزبية والفئوية الضيقة!

عصام الياسري

تحت عنوان "اليوم العالمي للأكذوبة السياسية" نادت آنذاك، لتنبيه الرأي العام مؤسسة بيتر فايس Peter Weiss Stiftungللفنون والسياسة في برلين، إحياء الذكرى الثالثة لغزو العراق في 20 آذار 2006. من خلال إقامة النشاطات بمختلف الوسائل السياسية والعلمية والفنية وبواسطة الكاريكاتير والافلام الوثائقية. وتم نشر نص رسالة خاصة بعدة لغات للكاتب الأمريكي المعروف إيليوت فاينبرغر Eliot Weinberger، قرأت في ذات اليوم على نطاق واسع في العديد من المدن: برلين، لندن، سدني، لكسمبورغ، نيويورك، دلهي، لوس أنجلس ومدن أخرى من العالم. يتألف النص من عدد من التصريحات الصادرة عن أعضاء في الإدارة الامريكية وحلفائها قبل واثناء الحرب. إضافة الى مجوعة شهادات لجنود أمريكيين ومواطنين عراقيين يتحدثون عن حروب للولايات المتحدة في العراق ما بين 1992 و 2005 التي قضى فيها مئات الالاف من المواطنين وخراب المدن والبنى التحتية والصناعية والثقافية والمؤسسات العامة للدولة. لكن أهم ما جاء في نص الكاتب الأمريكي إيليوت فاينبرغر قوله: مع بدء القرن الحادي والعشرين على المرء ان يدرك ان الاكذوبة مازالت أداة تستخدم من قبل حركات سياسية متنفذة، لكنه من المفروض في الوقت نفسه توضيح ان القوى المناهضة لا يكبح نشاطها - من هنا سيجري في اليوم العالمي للأكذوبة السياسية فضح ما سمعته عن العراق.!

على الرغم من مرور اكثر من عقد ونيف على تلك التظاهرة الفريدة من نوعها، والحكومات المتعاقبة منذ احتلال العراق مازالت مستمرة في كذبها على المجتمع. ولم يكن التهريج والمماطلات مقتصرا على أصحاب السلطة فقط، انما باتت ظاهرة لدى بعض النخب الثقافية والإعلامية الذين يرون مصلحة في تجميل صورة الفئات السياسية والأحزاب الطائفية المتربعة على سدة الحكم.

ولازالت البلاد سيما منذ بدء الحراك في أكتوبر 2019 مرورا بالكورونا ومعضلة رئيس الوزراء وتمرير المرشح الثالث، بالإضافة الى معاناة المجتمع، الفساد الإداري والمالي، الصراعات الحزبية لاجل المصالح على الوزارات والمؤسسات. تتعرض، الى أزمات خطيرة سببها الإصرار على التموضع في جزئيات خاطئة في اطار "مفهوم الدولة" وأهم اساسين لها "الحكومة" و "السلطة" المعنيتين وفقا لمبادئ "القانون الدولي" بترشيد طبيعة الحكم وكيفية إدارة الدولة على اثر "جيو - تاريخي" يراعي المصالح العامة للمواطنين وإنتمائهم للوطن. أيضا الدستور والصلاحيات والقوانين المتعلقة بالانتخابات والأحزاب وأمن الدولة ومواردها، الخ. للأسف أصبحت كلها في بلاد الرافدين ملتبسة وليس لها خصائص مادية قادرة على صناعة التوازن وتحمل وزر الرقابة والمحاسبة بحق الفاسدين. وفي هذا السياق لا أحد يعرف كيف سيكون بالمقدور تحقيق جميع الالتزامات التي اخذ على تحقيقها رئيس الوزراء الجديد "الكاظمي"، سيما القضايا المصيرية واهمها: الانتخابات وإحتمال عودة النواب الذي جلهم من أحزاب السلطة، وبعضهم يدور حوله جدل وشبهات فساد مالي وتزوير، من خلف الكواليس للعب أدوار جديدة وربما أسوأ من السابق تحت يافطة الشرعية الانتخابية.

مشكلة الدولة في اعتقادي سببها الأفكار والعقائد والثقافة السياسية الفاسدة. التي بدأت أكثر وضوحا بشكل أساسي من خلال التشرذم السياسي ووجود أحزاب غير متآلفة مع الدستور والقانون، وتوليف الصراعات القومية والدينية والعرقية لاغراض نفعويه، أيضا من خلال انعدام حرية التعبير واستقلالية المعتقد. وهي أساسيات هامة في حياة المجتمع، يمكن جعلها مع سيادة القانون امرا ممكنا لازدهار الديمقراطية. لكن عندما تخضع الائتلافات الطائفية بين القوى والأحزاب للابتزاز والمساومات من اجل المصالح الفردية والفئوية، فستتعرض الديمقراطية حتى وان كانت زائفة، الى التلاشي. وبالتالي الى التناحر والانقسام السياسي الذي يؤدي الى انسداد الحكم وانكفاء السلطة والقانون، أساسيات بناء الدولة المتطورة.

لكن دعنا نتساءل ببساطة: ماذا تعني الدولة من الناحية العملية؟ ومن هي السلطة - وما هي الحكومة؟ ومن هو الحزب؟. كي نستطيع في شأن كالعراق، أن نحكم بين آراء المجتمع الذي يمثله الحراك وما يطمح الية من خيارات استحدثها لأجل تغيير شامل لشكل نظام الحكم وانهاء احتكار السلطة السياسية والإدارية. وبين مواقف وآراء البعض من طبقة المثقفين والإعلاميين الذين يشكلون رافعة للنفاق والانتهازية ويروجون في وسائل الاعلام وغيرها للفئات والأحزاب المتسلطة عن قصد مدفوع الاجر. في الوقت ذاته يضللون بأسلوب دراماتيكي الرأي العام سيما الشباب والبسطاء. لكن المقارنة، لا نعني بها سجالا بين قطبي الصراع المتناقضين على طول خط الجبهة، انما تحدٍ لما يسود، بين إشكالية التفكير عند هذه الطبقة الهجنة، والواقع الذي تتعرض له فلسفة الحياة بشكل موضوعي لكشف الحقائق.

اذن: الدولة من الناحية الجيوسياسية - التاريخية، حسب أعراف القانون الدولي المعاصر - أجهزتها، شعبها، مناطقها، اشكالها - يرتبط بموجبها الناس بعضهم ببعض في منطقة "أراض" ذات حدود وسلطة سيادية لحماية مصالحهم المشتركة. وقد تم وجود مثل هذا النظام منذ بداية العصر الحديث. في شأن ذلك، يعتمد القانون الدولي على وجه التحديد على أهم الوقائع والمعايير، وفقا لعقيدة العناصر الثلاثة - أراضي الدولة وشعب الدولة وسلطة الدولة. فيما تتحدث جوانب أخرى من القانون الدولي عن ظهور وانهيار "أسس الدولة" لكنها تعود من جديد من خلال مؤسسات وأطر جديدة على نحو دمج مقاطعات الدولة القائمة "محافظات او أقاليم" لتتأسس منها الهياكل الحاسمة لما يسمى بالدولة المتكافئة.

وبصفتها موضوعا للنظرية السياسية العامة، فإن الدولة بمفهوم اليوم مرتبطة، بغض النظر عن طبيعة الحكم، بشكل لا ينفصل بـ "شعب دولة" وبصفة عامة شاملة "سلطة دولة". وكقاعدة عامة: على السلطة ان تتحمل مسؤولياتها بالاستقلال التام في تطبيق القانون على الخاضعين للحكم. بمعنى، ان سلطة الدولة هي سلطة سيادية وسلطة إلزامية، تتميز عادة بصلاحيات محدودة بحكم الدستور الذي يفصل بين السلطات والروابط. أما أجهزة الدولة فهي جميع الأشخاص والمؤسسات والسلطات الذين يشاركون في ممارسة سلطة الدولة بسلطتهم الخاصة باسم وتحت أجهزة الدولة العليا التي تخضع الى المنظومة الإدارية - الحكومة "السلطة التنفيذية"، البرلمان "السلطة التشريعية"، المحاكم العليا "السلطة القضائية" والمؤسسات التابعة للسلطات المركزية والإدارات، أي الوزارات.

ويبدو انه منذ العصور اليونانية القديمة، كان انقسام أشكال الحكم، ملكية أو ارستقراطية أو ديمقراطية شائعا، لكنه تمكن في الغالب من بناء الدولة القوية. كما يبدو أيضا، انها أنظمة مختلفة، يتم فيها تنظيم "حكم الدولة" وشكل "سلطة الدولة"، بطريقة وأساليب تحددها الدولة أو الدستور. لذلك يجب التمييز حيثما تمارس أجهزتها سلطة الدولة، بين أشكال الحكم والحكومة. لقد بيّن التاريخ مرارا ان السلطة المحصورة بشخص أو مجموعة تعني في الغالب: الحد من الحريات أو الاضطهاد للآخرين. لذلك فان تقاسم الحكم والفصل بين السلطات الثلاث في الديمقراطيات، يمنع إساءة استخدام السلطة فيما يكفل حرية الجميع.

على هذا النحو فان نظام الفصل بين السلطات، يقسم مهام الدولة الدستورية إلى ثلاثة مجالات واسعة: التشريع والإدارة "التنفيذ" والقضاء. يتم توزيعها بين مؤسسات الدولة المختلفة مع آلية التنسيق فيما بينها بإنتظام. لذلك، في الأنظمة الديمقراطية، لا يمكن لأي شخص أن يصبح قوياً لدرجة أنه يدمر هذا النظام او يتجاوز عليه. بيد أن فصل السلطات هو العنصر الأساسي الأفضل في أي دولة دستورية. يضمن السيطرة والتوازنات المتبادلة بين الحقوق والواجبات داخل المجتمع، وإدارة التفاعل الإيجابي للدولة ومؤسساتها تحت رقابة أحزاب فاعلة داخل وخارج المنظومة البرلمانية.

في منظومة البلدان الديمقراطية، الأحزاب السياسية لديها مهمة أساسية، تمثيل المصالح السياسية للشعب. لكي يتمكنوا مرشحيها من أداء هذه المهمة، يتمتعون بحقوق والتزامات خاصة.ووفقا لاحكام قانون "الأحزاب"، فإنها تعتبر من الجماعات المجتمعية التي تؤثر بشكل دائم أو لفترة طويلة على صنع القرار السياسي والمشاركة في تمثيل الشعب في مجلس النواب "البرلمان" والاقاليم. وعلى قيد "أداء القسم" وللظروف الفعلية العامة، يجب أن يقدم الطرف "الحزب" تأكيدا كافيا بموجب معايير ذات صلة خاصة بـ "قانون الأحزاب" - نطاق ونوع المنظمة "الحزب"، عدد أعضاءها، أماكنها المحددة ومواردها المالية والاهم احترام القانون الاساسي للدولة "الدستور" والالتزام بمبادئه. ألا أن القانون لا تعتبر الجمعيات والمنظمات التي لا تريد المشاركة في الأنشطة السياسية أحزابا.

اذن، بهدف المشاركة في تشكيل الإرادة السياسية للشعب، تتمحور أنشطة الأحزاب عادة حول، تأثيرها على تحريك الرأي العام، تشجيع المواطنين على المشاركة في الحياة السياسية وإشراك القادرين منهم على تحمل المسؤولية العامة في الحكومة "الاتحادية" والحكومات المحلية بالشكل الذي يساعد على تطور العمل السياسي في البرلمان والحكومة. بيد ان مبدأ حرية تأسيس الأحزاب بالإضافة إلى حرية الحزب فيما يتعلق بأهدافه وبرنامجه ونشاط أعضائه في سياق العمل الحزبي - لا يمكن تبرير أعمال إجرامية بحرية النشاط. فيما يلزم القانون الأساسي "الدستور"، الحكومة بمعاملة جميع الأطراف على قدم المساواة، وتطبيق مبدأ المساواة في التعامل بين الدولة والاحزاب الفاعلة بحيادية تامة. وهذا يلزم جميع السلطات، بما في ذلك هيئات البث العامة، بمعاملة الأطراف من حيث المبدأ بنفس الطريقة عند تقديم التسهيلات والخدمات الانتخابية. وذلك لضمان المنافسة العادلة بأحدث الأساليب المعروفة باسم "تكافؤ الفرص المتدرج" للحصول على أصوات ودعم المواطنين وفقا لأهمية الحزب ونزاهته.

هناك ما يزيد عن 200 دولة على الأرض اليوم، وكل منها يختلف في طريقة تعيين القواعد وتغييرها، وما إذا كانت هذه القواعد تنطبق على الجميع أو من يقرر ما إذا كان هناك انتهاك ما. كثيرا ما نتحدث في هذا السياق عن أشكال مختلفة من الحكومات. يمكننا أن نفرق بين ثلاثة أشكال مختلفة: حكومة في دولة وراثية "ملكية"، يمارس السلطات الثلاث شخص واحد فقط. حكومة الاستيلاء على السلطة عن طريق الانقلابات أو العنف: يتمتع الشخص الحاكم الوحيد "دكتاتور" أو مجموعة من الأشخاص بسلطة سياسية غير محدودة "غير رصينة".

حكومة في نظام ديمقراطي: تشكل من خلال انتخابات نزيهة ومحاكم مستقلة وفق دستور يتميز بفصل السلطات ويضمن الحقوق الشخصية والسياسية لجميع افراد المجتمع.. بالنهاية، فان مسؤولية التغيير السياسي وإنهاء نظام حكم غير محدود نحو الإصلاح، تقع بالتأكيد في مثال العراق على عاتق النيرين، لا يميز بينهم في ذلك دين او عرق أو جنس.. فكما أن شن الولايات المتحدة عام 2003 الحرب على العراق كان بسبب أكذوبة، فان مجيئها المرتبك زمن الغزو بمجموعة ممن لا يفقهون بالسياسة وإدارة الحكم الى السلطة، اكذوبة كبرى، نتائجها لازالت حاضرة.. خراب وفشل ومجاعة وامراض وإفلاس.!

بحث في غفلة الزمان

د.عبدالاله محمد جاسم /العراق

تارجحي يالعبة الأشجانِ..
يا سلوة العقل ويا حقيبة النسيانِ..
يا خفقة القلب ونغمة الالحانِ..
أين القاكِ ومنكِ هاجرت قوارب الحنانِ..
لا تحجبي ياغيمة الصيف دعي الشمس ترانيِ..
إني كرهت فصلك ذاك الذي أشقاني..
تعلمي حبيبتي فالعلم فاتح الاذهانِ.
انا السجين في الهوى منذ الصِبا..
حيث إختفى عنواني..
ولعبتي قد اصبحت شاحبة الالوانِ..
هل غيرَ الكون عقول الانس والجانِ..؟
تعلقي تمرجحي يا إبنت سيد الفرسانِ..
نحن أحفاد يَعرب لا نقبل الطغيانِ..
إنا أقمنا بحثنا في غفلة الزمانِ..
موضوعنا كيف اختفت هوية السجانِ..؟
مَنْ ذا الذي اوحىٰ لكِ ان تذكري الاسرار للخلانِ..
يا لعبة الامس تمهلي..
لا تفضحي مشاعر الوجدانِ..
سعوا حكامنا ..
أن يفرغوا من قلبنا محبة ألاوطانِ..
يضيعوا اصولنا يقطعوا ارحامنا..
بحجة الدين الذي لايقبل العلماني..
ويعصف الصمت الذي ايقظ بركانه مكامن الحرمانِ..
واغرب الليل علينا..
وهاجر النوم من الاجفانِ..
ثم انقضت ايامنا..
تبكي على مدينة مهدومة الاركان..
الليل والأشباح تعدو حولنا ترقص على الجدرانِ..
إني طلبت بعدها مدينة غير التي تلقاني..
أحببت فتاتها كانت هي التي تهواني..
غازلتها وأطرقت..
في خجل كأنها زيتونة مالَت بها الأغصانِ ..
فتعانقت ايامنا قلقاً ورعبها أعياني..
نوافذ اغلقتها حتى التي ترعاني..
ليت الذي مرَ بنا يطوي صفحة ألأحزانِ..

"بين الرصيف وقدميها"

حنين محمد/ بابل

قد لا أستيقظُ غداً
ولا ترى عينايَّ النور
واضلُ نائمةً
بلا حراك
بلاهمس
بلا جدوى
قد لا أرى وطني منتصرًا
وابناءَهُ سالمين
منعمين بنصرهم
و ياخذني النوم
الى حيثُ لا اشعر
بأي شيء
ولا اسمعُ أي صوتٍ
ويأخذني الحنينُ اليكَ
يا حبيبي آهٍ يا حبيبي أهَ
كيف أتيك
بلا قدمين
بلا يدين
كيف عساني اتنفسُ وجهك بلا عينين
ماذا لو اختنقتُ
بزفيرك البارد
وانت تعلم باني بتُ اختنقُ
من نسيم البعد
الى متى؟
ومتى!!
عساني التحفُ ضلك ليلاً
تحت نجمات الشتاءِ
وعلى ارصفةِ الرصاص
نجلسُ نتبادل الحديث ...
والموسيقى والشعر والقبل
والقليل من القبلِ
دعنا نغني اغاني كاظم
ونردد شعر مظفر
ونتلوا ادعية امهاتنا
ونسبحُ تسبيح الفراشات
لعل الحرب تهدأ
وقلبي يهدأ
وجسدي الذي يرتجفُ خوفاً
يهدأ
دعنا نخطُ اسمينا
على شارع الموت
من بغداد الى بغداد
ونكتب قصة حبٍ
ما اكتملت
في وطني
الحبُ حرام
والحرام حرام
وكل شيءٍ حرام.

نصوص مهاجرة

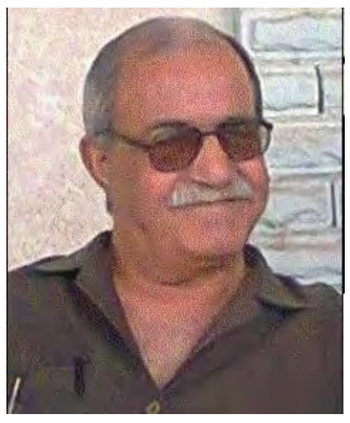

(برد الخدود)

شكر حاجم الصالحي

مطرٌ من اللوز والفستق والياسمين
وعطرٌ يفيض على الناظرين
هنا ... على السلّم الكهربائيّ،
يشتعل الوجدُ
فيختلط الليلُ بالحالمين
ويزدحمُ الوردُ
فترتبك الفراشاتُ
وتمضي مدوّخةً بالكركراتِ
وما تزدريه من الصّبيّة العابثين
وبين جنان الورود
وسيل الينابيعِ وبردِ الخدود
تضجُّ السماءُ ببرق الرعود
فتهرع صوب الملاذات
خطى السائرين
وينهمر الماءُ
فيوقف نبض القلوب
ويطفئُ جمر الحنين
((برج ميلاد))

في أعلى البرجِ
لمحت ملامحها
كانت تركضُ
في حقلٍ من نور وعطور
وعلى كتفيّها
شالٌ فضيٌّ يتراقص مبتهجاً
بحياءٍ و حبور
قلت تعالي يا أبنة برج الميلاد
لنعيد الوصلُ .. والودَّ المحظور
لم تجب ((الخانم))
واندست وسط ضجيج الجمهور
لحظتها أدركت بأني الصياد الأحول
والمحروسة تسحن قلبي
مثل العصفور
((برج ثانية))

يا أيها البرجُ الذي
أيقظني من كبوتي
وأطلق العنان للظنون والهموم والعناد
وأوقد الجراح في مواقد الرماد
من راود الظباء واليمامُ ,
تحت سلّم كسول
فأشعل الشفاه في بريدهِ الخجول
يا ... برج ميلاد الذي ....
من جاء بي
الى ربوع هذه البلاد ؟
****
8/1/2020

"اسبينوزا الفيلسوف الثائر على الخوف والخرافة"

(1632-1677)

زينب محمد عبد الرحيم/ مصر

تقديم:

وُلِد اسبينوزا في أمستردام عام 24نوفمبر 1632 وقد سُمِّيَ عند ولادته باروخ وكانت أسرته من الأسر الإسبانية اليهودية المُهاجرة، وقد تلقى سبينوزا تعليمه في المدرسة التَّلمودية المحَّلية بأمستردام؛ إذ ألحقته بها أهله لكي توثق ارتباطه بطائفته اليهودية وبتعلُّم لغتها العبرية وتراثها، ويبدو إن هذا الأمر ترتب عليه نتيجة عكسية إذ أن الطابع اللاهوتي المحافظ لتعليم اسبينوزا قد دفعه إلى الثورة على هذا النظام الديني

ولم تخلو الطائفة اليهودية في أمستردام من أمثلة مفكرين ثاروا على رجعية التراث الديني المحافظ ومن أشهر هذه الشخصيات "أوروييل داكتوستا" الذي كان ينتمي غلى الجيل السابق على اسبينوزا، وقد وقف في وجه رجال الدين المحافظين في طائفته وكان هو أول من بدأ حركة تفسير الكتب المقدسة المسيحية واليهودية تفسيرًا تاريخيًّا ويبدو أن اسبينوزا في ثورته كان بادئًا من حيث انتهت شخصية "داكوستا" المتحررة التي سبقته بجيلٍ واحد وقد تعرض هذا الرجل إلى سلسلة من الاضطهاد والطرد والتكفير ثم تم جلده أمام حشد تسعًا وثلاثين جلدةً مصحوبه بقراءات تنزل عليه اللعنات ولم يحتمل هذا الرجل كل هذا التعذيب فكتب رسالة سجَّل فيها كل ما مر به ثم أطلق على نفسه النار ومات وكان اسبينوزا وقتها في سن الثامنة .

كان اسبينوزا بارعًا في صناعة العدسات البصرية وصقلها وكان يُرزق من تلك الحرفة وهناك عدة آراء حول احتراف اسبينوزا لتلك الحرفة اليدوية منها من يعلل أنه ظل متمسكًا بتطبيق الشريعة اليهودية في العمل والبعض الآخر أرجع ذلك أنه لا يريد أن يكون تاجرًا ، والتعليل الصحيح لذلك إنه احترف هذه الحرفة رغبة معمدة منه في التخلي عن القيم التجارية السائدة بين الطائفة اليهودية التي انفصل عنها ، ومن المؤكد أن اسبينوزا قد أدرك وقت نضوجه الفكري أن من المحال عليه أن يجمع بين هذه القيم التجارية وبين المُثل الفكرية التي سيطرت على ذهنه بالتدريج.

مؤلفات اسبينوزا

نشر أثناء حياته كتابين فقط ولم يصدر باسمه سوى كتاب واحد منهما (مبادئ الفلسفة الديكارتية) وملحقه الصادر بعنوان أفكار ميتافيزيقية وقد نُشر هذا الكتاب في أمستردام عام 1663، ويُعد هذا الكتاب عرضًا لفلسة ديكارت بالمنهج الهندسي المُفضل لدى اسبينوزا.

أمَّا الكتاب الثاني هو (البحث اللاهوتي السياسي) ونُشر في أمستردام أيضًا عام 1670 ويتضمن بحثًا مفصلًا لموضوع حرية الفكر، لاسيما في الموضوعات الدينية ويهدف إلى تأكيد ضرورة فصل الدين عن الدولة، ويحمل بشدة على كل حكم سياسي يدَّعي أنه يستمد سلطته من مصدر إلهي، ولذلك أراد اخفاء اسمه.

وبعد وفاة اسبينوزا نشر تلاميذه وأصدقائه مجموعة من مؤلفاته داخل مجلد بعنوان (المؤلفات المخلفة) وكانت تحوي المؤلفات الآتية:

1- الأخلاق : مبرهنًا عليها بالطريقة الهندسية.

2- البحث السياسي : وهم كتاب لم ينجزه اسبينوزا حيث كتب جزءًا ضئلًا منه.

3- إصلاح العقل : وهو بحث أيضًا لم يُكمله اسبينوزا إذا حالت وفاته دون أن يتمهُ ويؤكد "داربون" أن كل ما يحويه هذا الكتاب وبدقة كاملة قد ذُكر في كتاب الأخلاق.

4- الرسائل : وقد نُشر في الطبعة الأصلية 74 رسالة متبادلة بين اسبينوزا ومراسليه ثم أضيقا إليها رسائل أخرى كُشفت فيما بعد فأصبح مجموع الرسائل 86 وفائدة تلك الرسائل إنها تُكشف ولو بطريقة غير مباشرة عن جوانب حياته الشخصية وكان يعرض آرائه فيها بطريقة أكثر استرسالًا وتبسطًا عن التي تُعرض به داخل مؤلفاته.

5- رسالة في النحو العبري : وهي ليست لها أهمية فلسفية.

أفكار اسبينوزا
(رسالة في اللاهوت والسياسة)

استطاع اسبينوزا أن يطبق المنهج الديكارتي على الجوانب التي خشى منه ديكارت؛ فطبق منهج الأفكار الواضحة والمتميزة في ميدان الدين والعقائد وعقد العزم على أن يعيد فحص الكتاب المقدس بحرية ذهنية كاملة، فليس العقل وحده هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس بل هو أيضًا أفضل شيء في وجودنا ويكون في كماله خيرنا الأقصى، فيحلل اسبينوزا النبوة ويخرجها من نطاق الأفكار الواضحة كما يرفض وضح الآيات الغامضة مع الواضحة، واسبينوزا هو الوحيد من الديكارتيين الذي طبق منهج ديكارت في السياسة فنقد الأنظمة المتسلطة القائمة على حكم الفرد المطلق وانتهى إلى أن النظام الديمقراطي هو أكثر النظم اتفاقًا مع العقل والطبيعة فنحن نعلم إنَّ ديكارت استثنى من الشك أيضًا النظم السياسية.

موضوع الرسالة

يحدد اسبينوزا موضوع رسالته في العنوان التوضيحي ويقول :

"رسالة في اللاهوت والسياسة" وفيها تتم البرهنة على أن حرية التفلسف لا تمثل خطرًا على التقوى أو على سلامة الدولة؛ بل إنّ في القضاء عليها قضاء على سلامة الدولة وعلى التقوى ذاتها في آن واحد.

ويقول اسبينوزا في مقدمة الرسالة: "فإني أعلن في هذه المقدمة كما سأعلن أيضًا في نهاية الرسالة، أني أضع عن طيب خاطر كل ما كتبت أمام السلطات العليا في وطني لكي تفحصه وتصدر حكمها عليه ،فاذا رأت أني قلت شيئًا مناقضًا لقوانين وطني أ للمصلحة العامة فإني أسحب ما قلته وأنا أعلم تمامًا

أني بشر وأني معرض للخطأ ولكني على الأقل حاولت بكل جهدي ألا أقع في الخطأ، وألا أكتب شيئًا لا يتفق اتفاقًا تامًا مع قوانين وطني ومع التقوى والأخلاق الحميدة . "ويعيد هذه الكلمات أيضًا في آخر الرسالة.

يبدأ الفصل الأول من الرسالة بالحديث عن فكرة النبوة ويعرفها اسبينوزا على هذا النحو؛ النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مُفسر لما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا ادراكه تلك إلا بالإيمان وحده، ويسمى العبرانيون النبي أي خطيبًا أو مفسرًا، ويقول اسبينوزا أن تعريفه للنبوة يطابق تمامًا المعرفة الفطرية؛ لأن ما تعرفه بالنور الفطري يعتمد على معرفة لله وحدها وعلى أوامره الأزلية.

وبما أن تلك المعرفة مشتركة بين الناس لأنها تعتمد على مبادئ يعتنقها الجميع، فإنها إذن لا تمثل أية أهمية للعامي الذي يولع النوادر والعجائب.

وتلك المعرفة الفطرية (النور الإلهي) لا تقل مطلقًا عن المعرفة النبوية من حيث يقينها الذي تتميز به من حيث مصدرها وهو الله إلا إذا شئنا أن نتخيل أن للأنبياء بدنًا إنسانيًا وليست لهم روح إنسانية بحيث تختلف إحساساتهم ومشاعرهم عن إحساسنا ومشاعرنا ومع أن المعرفة الفطرية معرفة ألهيه بمعنى الكلمة فإننا لا يمكن أن نسمي من يقومون بنشرها أنبياء، إذ يستطيع كل فرد أن يدرك تعاليم المعرفة الفطرية ويفهمها بنفس اليقين دون الاعتماد على الايمان وحده.

ويدلل اسبينوزا من خلال عدة آيات على أن اليقين النبوي له عدة براهين أو معجزات أو كما يقوم أيضًا هذا اليقين على ميل الأنبياء للعدل وللخير، ويؤكد على أن الأنبياء تلقوا الوحي بالاستعانة بالخيال، وليس هناك وسائل أخرى للنبوة، حيث لم يجد أية وسيلة أخرى غير الخيال لذا فقد تعدت تعاليمهم حدود الذهن نتيجة للاستعانة بالخيال الحي.

تعليق ختامي

استطاع باروخ سبينوزا أن يحرر فكره من كل الثوابت و المحرمات التي فرضت عليه سلطة عدم إعمال العقل والتسليم المطلق للسلطة الدينية التي تزاوجت مع السياسة في عصره، وتأثر سبينوزا بالمذهب الديكارتي إلى أبعد الحدود حتى تمكن من تطبيق منهج الشك على أخطر تابوهات المجتمع الدين والسياسة وظهر ذلك (رسالة في اللاهوت والسياسة) وتمكن سبينوزا من وضع حجر الأساس للتفكير النقدي والثوري ضد الخرافة ،وبلا شك دفع ثمن حرية الفكر ولكنه كان أكثر جرأة من ديكارت واستطاع أن يحطم أصنام اللاهوت و السياسة و كشف الستار عن العلاقة الحميمة بينهما و التي جعلت من الدين والمقدس سلطة عليا تفوق كل شئ.

ولم يكن سبينوزا يفكر تفكيرًا ثوريً أو ناقدًا فقط بل وضع منهج وأساس علمي

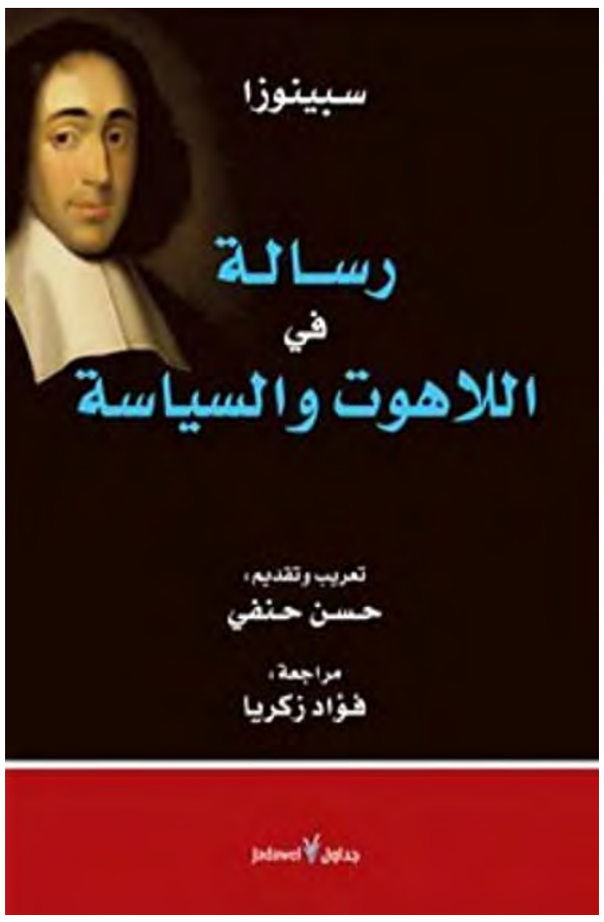

وكان حجر الأساس الأول لمدرسة النقد التاريخي لفتح رؤية نقدية هدفها إعمال العقل الذي هو مشترك بين جميع البشر، ويُعد كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة مؤسس لدراسة الكتاب المقدس في العصر الحديث.

وترتب على ذلك عرضه لعدة مغالطات منطقيه داخل العهد القديم ولا يستطيع العقل الطبيعي أن يتفهمها إلا تحت مسمى "المعجزات" ومن ثم رفض سبينوزا الأيمان بالمعجزات وقال "أن أي شيء حدث في الكتاب المقدس قد حدث بالضرورة مثل أي حدث آخر بحسب نواميس الطبيعة" وشكك أيضًا في مفهوم النبوة أو أن الانبياء قد أوحى إليهم حيث أعتبر أن ما كتبه الأنبياء مثله مثل الرسائل التي كتبها الرسل (العهد القديم)

وكان لسبينوزا تصور خاص وناضج عن الإله ولكنه ليس الإله الغيور والغاضب والمُحب لشعبه بل هو إله موجود في الطبيعة لكل العالم وله جوهر يتجلى في كل شئ حولنا حتى داخل الإنسان وبهذا التصور استطاع أن يُعطى أدله عن الوجود الإلهي في الكون .

لم تقتصر فلسفة اسبينوزا على كونهِ فيلسوف عبقري أضاف للفلسفة بل أيضًا أضاف الكثير في مدارس النقد و تُعد إسهاماته في نظري النواة الأولى للنقد البنيوي والتأويل من وجهة نظر فلسفية منطقية بعيدًا عن المناهج التقليدية الشكلية

ومهد الطريق أمام الفكر التنويري الذي لطالما نادى به اسبينوزا عن طريق بإعمال العقل في النص الديني و عدم الأخذ بحرفية النص و كل هذه الأفكار وضعت أوروبا على مشارف عصر التنوير و استطاعت أن تخرج المجتمعات من عصور الظلام و ترتب على ذلك فيما بعد ظهور التيارات الإصلاحية (العلمانية) والتنويرية وأثر ذلك على تطور العقل الغربي وحدوث الثورة الصناعية ومن بعدها الثورة التكنولوجية ومن ثمَّ حياتنا الرقمية المعلوماتية التي تعيشها بالإضافة إلى غزو الإنسان للفضاء ورحلة اكتشافه لعوالم أخرى متحررًا من سطوة الجهل والترهيب والقتل باسم الأديان وامتلاك الحقيقة المطلقة

.....

المصادر:
د. فؤاد زكريا،اسبينوزا ،دار التنوير بيروت 1981
سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة،ترجمة فؤاد زكريا ومراجعة حسن حنفي. الطبعة الأولى 2005، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت.

الغجر (الزط) وثورتهم عام (201) هجري

إعداد: بدري نوئيل يوسف

الزط في القاموس المحيط (جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية) (قميص ثم يلبس فوقه قميص أقصر منه). ويقال أيضا زاط الناس أي اختلطت أصواتهم وأحدثوا جلبة وبلبلة. وهم حسب كل الأخبارين العرب أعراب "جت" بالهندية، وهم جيل من الهند وهم السمة الرئيسة للغجر.

لقد بدأت قصتهم بمأساة وانتهت بمأساة أيضًا، الزط هي كلمة محرفة من كلمة جت، نسبة إلى إحدى الشعوب الهندية القديمة، يطلق على مجموعة من الغجر (الزُطّ)، (بضم الزاي وتشديد الطاء) هو تعريب للكلمة الفارسية جت. تقول الروايات التاريخية إن أصلهم يعود إلى الهند وإنهم انطلقوا منها إلى بلاد فارس، ودخلوا في الإسلام مع الفتح الإسلامي، وتم نقلهم إلى البصرة والفرد من هذه الجماعة يقال له (سبيجي او سابج).

منطقتهم تقع بين المنصورة ومكران في بلاد السند، وهم من أهم شعوب وادي السند كانوا سادة البلاد حين أغارت عليهم قبائل الآريين ، وقد بادر الزط إلى الخضوع، فعاملهم الآريين معاملة حسنة وكونوا منهم طائفة جديدة عرفت باسم " طائفة الويشية " التي لا تزال تضم أبناء الطبقة الوسطى ولا سيما التجار ، ولقد تأثر سكان هذه المنطقة بثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الآرية ونتيجة للاختلاط والمصاهرة معهم ظهرت مجموعات من الزط تتباين في ألوانها منها من يميل إلى السمرة الشديدة وهناك من يميل إلى البياض وكانوا يسمون بالنور والغجر كما عرفوا أيضاً باسم الكاولية و يشتغلون بالسفن والقرصنة في البحر وكذلك بالرعي أو قطع الطريق في البر تبعاً للبيئة والظروف المحيطة بهم. أما عن صفة الزط الجسمانية فهم طوال غير غلاظ ويتسمون بتناسق الأعضاء والذكاء، والاسمرار واتساع الأنوف وارتفاع طرفها وصغر العيون وأفقيتها ونتوء الوجنات ودقة اللحية، واسوداد الشعور وكثافتها. وتتصف نساؤهم بطول القدود مع حسن المنظر. وكانت للزط طريقة فريدة مشهورة في قص شعورهم كما اشتهر الزط بصناعة الثياب "وإليهم تنسب الثياب الزطية. وكانت فيما يبدو تختلف في صناعتها عن باقي الثياب المعروفة في ذلك الوقت بدء الاتصال بالعرب، ويبدو إن الأكاسرة كانوا قد جندوهم في جيوشهم، وربما كان سبب ذلك انهم استخدموا في تدريب الفيلة والعناية بها أيام عز الدولة الفارسية ، حيث تقول بعض الروايات إن عدد الفيلة كان ألف فيل، وكان كل فيل يحتاج إلى طاقم خاص للعناية به كما يحتاج إلى عدد من المقاتلين الذين يكونوا في صندوق خشبي مدرع بالحديد يوضع على ظهره يحاربوا بالنبال والرماح الطويلة ، كما كانت هناك مجموعة من الجنود لحماية الفيل من الأعداء أثناء المعركة.

بعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند وكانت نتيجة لهذه الحملات أن وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند معظمهم من قوم الزط فجلبهم إلى فارس، وضمهم إلى الجيوش الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس وعندما فتح المسلمون هذه البلاد تعايشت هذه الجماعات مع قبائل العرب وحرصت على بقاء تقاليدها وعاداتها القديمة، وانتمت السيابجة لقبيلة تميم حينما أسكنهم أبو موسى الأشعري البصرة بعد تحرير الأحواز سنة 20 هـ / 640م، أثراً كبيراً في زيادة أعدادها وقوة نفوذها.

إلا أن ذلك لم يمنع القبائل العربية من احتضانهم والتحالف معهم، وحصلوا في البداية على حقوق مساوية لبقية المسلمين على الرغم أنهم لم يتركوا شيئا من عاداتهم الموروثة، فهم يتقنون فنون القتال الهندية التي لا يعرفها العرب، وقد اشتغلوا في البصرة كشرطة وحراس سجون، ولغتهم من لغات الهند، كانوا يستأجرونهم ليكونوا مقاتلين مرتزقة، اختصوا بالعمل في الملاحة البحرية، وقد استقر بعضهم في البصرة حتى إن أحد أحيائها حمل اسمهم، فيما قطن الزط أهوار العراق ليعملوا في الزراعة الرعوية. واعتزل الزط الحروب التي تبعت مقتل عثمان بن عفان (رض).

أما انتشار الزط على سواحل أفريقيا فابن منظور يرجعهم إلى أصل سوداني " إذ يقول: (وهم جنس من السودان والهنود) وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة من وراء البحار ولعل المراد بها بلاد السند كما أن بعض هذه العناصر السندية قد استوطنت اليمن وسواحل شرق أفريقيا وأصبح لهم شأن فيها.

وكان النبي (ص) وأصحابه على معرفة تامة بأهل السند ولقد ذكر قوم الزط في عدة أحاديث شريفة. ولم يكن للزط المقيمين بشبه الجزيرة العربية دور سياسي يذكر في تلك الفترة حتى كانت حروب الردة، فاشترك الزط المقيمون بالقطيف وهجر مع المرتدين في محاربة المسلمين ويذكر الطبري أن المسلمين بعدما أحرزوا النصر على المشركين واستحوذوا على جميع ما في معسكرهم تبعوهم، فقصدت فلول المشركين بلده دارين (وهي قريبة من الساحل) فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم. فمن المحتمل أن بعض فلول المشركين الذين ركبوا السفن ورجعوا إلى بلادهم هم الزط والسيابجة الذين كانوا يقيمون في البحرين والذين ساندوا وناصروا المرتدين على المسلمين بعد أن أغواهم الحطم بن ضبيعة.

وبعد هذه الموقعة تقابل المسلمون مع الزط في مواقع كثيرة وذلك أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد العراق وفارس. ومن هذه المعارك معركة ذات السلاسل التي وقعت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق سنة 12هـ/ 634م. وفي خلافة عمر بن الخطاب دخل كثير من الهنود كالأساورة والسيابجة والزط المقيمين في بلاد فارس في الإسلام على يد أبي موسى الأشعري سنة 16هـ / 638م .فلما صاروا إلى البصرة سألوا أي الأحياء أقرب نسباً لرسول الله (ص) فقيل لهم بني تميم ، فحالفوهم ثم خطت لهم خططهم فنزلوا بها وحفروا نهرهم المعروف بنهر الأساورة ولقد انخرطوا في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند ، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال كالحراسة والأعمال المصرفية والحسابات . كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط، وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على بابه قبل استشهاده كما وقف الزط مع علي ابن أبي طالب (ع) وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة.

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وتفرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثغورها لإبعادهم عن منطقة الشغب من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى.

لما قامت الدولة العباسية عمل خلفاؤها جاهدين على الحفاظ على بلاد السند الإسلامية وسعوا على توسيع رقعتها. وفي عهد المهدي قام الزط بالاضطرابات والفتن في الأجزاء الغربية من البلاد يساندهم في ذلك الأمراء الهنادكة على الحدود الغربية من بلاد الهند. فكان هؤلاء الأمراء يمدون الزط بالمال والسلاح حتى يستمروا في مضايقة العرب، ومن ثم اقتطاع أراضٍ من أملاك المسلمين السندية وضمها إلى إمارتهم

تمكن الزط من تشكيل قوة ضاربة سيطرت على طرق التجارة وبدأت في قطع الطريق بين بغداد وجنوب العراق، وانطلقوا في زمن المأمون في الثورة التي عرفت باسمهم ولم يتم قمعها فعليا إلا في زمن المعتصم حيث حوصروا وقطعت عنهم المياه، ودفعت برؤوس زعمائهم إلى بغداد، وبدأت بعد ذلك الهجرة الثانية للزط والتي شملت الشام ومصر وشمال أفريقيا.

وأنظم اليهم نفر من العبيد تشجعهم على قطع الطرق وعصيان الخليفة، حيث عاشوا في البصرة فساداً، وبسبب حالهم المتردي نهبوا الغلال من الضواحي، والأكثر غرابة أن أحد أصدقاء المأمون كان زطياً وهو السرب بن الحكم بن يوسف الزطي، وحين نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون تزعم هذا الزطي الجند الخرسانية ودعا للمأمون واستولى على غرب الدلتا وصعيد مصر.

واستمرت هذه الثورة بعد وفاة المأمون حتى مجيء القائد العسكري حتى قام المعتصم بإرسال جيش عظيم ضم إليه من الجند خلقاً كثيراً، وجعل على قيادته عجيف بن عنبسة الذى ظل يحاصرهم مدة تسعة أشهر، فتمكن هذا القائد من جمع المعلومات عن أماكن تواجدهم وتحركاتهم، فقام بسد نهر بردودا والعروس لقطع الماء عنهم وسد تفرعات الأنهار حتى جفافها، ثم هاجم مواقعهم حتى ظفر بهم واستسلموا جميع رجال الزط، ودخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة 220هـ / 835 م فمروا أمام الخليفة المعتصم ورجال دولته حيث أمر المعتصم بنفيهم إلى خانقين في ثم نقلوا بعدها إلى ثغر عين زربة وبقوا هناك حتى أغار البيزنطيون على مدينة عين زربة سنة 231هـ / 855 م فأسروا من كان فيها ونقلوهم إلى الأناضول.

وعلى أثر الفتن التي قام بها الزط في جنوبي العراق وهزيمتهم، قامت القبائل الزطية في بلاد السند أيضا بالفتن والاضطرابات ضد العرب (سنة 221هـ / 836 م) وذلك في مستهل حكم عمران بن موسى بن يحي البرمكي فقاتلهم قتالاً شديداً حتى انتصر عليهم ثم بنى مدينة بالقرب من منطقتهم القيقان وسماها (البيضاء) وأسكنها جنده وحصنها وجعلها بمثابة مركز عسكري لمراقبة تحركات الزط والقضاء عليها بسرعة وسهولة ولقد كان نفيهم إلى الثغور الإسلامية نتيجة خطة مدبرة من الدولة العباسية لإبعادهم نهائياً عن قلب العالم الإسلامي.

ومن الأساطير المتداولة حكاية تعود إلى بداية ظهور المسيح ونظرة الغجر إليه، وتعاطفهم معه، وغيرتهم عليه إلى حد التضحية بأنفسهم في سبيله. تبدأ حكاية "الحدادون الأربعة" بخبر الحكم بصلب المسيح بتهمة التمرد على الحكم الروماني بسبب دعوته بأن "الناس أخوة" وأن "الخادم والسيد متساويان"، وتكليف جنديين رومانيين بجلب أربعة مسامير للصلب من أحد دكاكين الحدادين: اثنان لغرزهما في يدي المسيح، واثنان في قدمي المسيح. كان في القدس أربعة حدادين فقط كلهم من الغجر بعد أن طرد الأغنياء من بلاد فارس الغجر، فتشردوا إلى أن استوطن بعضهم فلسطين و"تبنى أحفادهم عادات ودين الفلسطينيين".

توقف الجنديان عند الحداد الأول (أليعازر)، الذي وافق أولا، ولكن عندما سأل وعرف عن المحكوم عليه بالصلب رفض أن يصنع المسامير لأنه تذكّر المسيح عندما مرّ ذات يوم أمام دكانه مبتسما، وعندما سأله من يكون، قال "أنا الذي يأتي ليتحدث مع الناس ذوي النوايا الحسنة"، مما جعل أليعازر يعتبر المسيح من قومه، وهو ما وافق عليه المسيح قائلا "من بني قومك؟ أجل، إذا كنت إنسانا ذا نية حسنة". ولذلك رفض أليعازر بقوة صنع المسافر مما دفع الجنديين إلى قتله.

تكرّر الموقف حين ذهب الجنديان إلى الحداد الثاني (أندوش) الذي كان له زوجة واثنا عشر ولدا. وعلى الرغم من حاجته الماسة للمال ليطعم أولاده، إلا أنه عندما سأل عن المحكوم وعرف أنه المسيح، تذكّر أن الأولاد رأوه في أحد الأيام فقرّبهم منه على الرغم من أسمالهم البالية، وأعطاهم رغيفا من الخبز كان يحمله تحت ذراعه، ولذلك رفض أيضا صنع المسيح مما انتهى به الأمر إلى القتل أيضا.

حين وصل الجنديان إلى الحداد الثالث (جوزافي) أيقظاه من النوم وطلبا منه صنع المسامير الأربعة وإلا يقتل قبل المسيح. ولما سمع باسم المسيح تذكر جوزافي أنه شاهده يعظ في المدينة وهو يتكلم "عن زنبق الحقول والعصافير والكرمة والتين"، واستنتج منه هذا أنه غجري "لأنه يعرف النباتات والحيوانات بشكل جيد". ومع رفضه لصنع المسامير، لأنه كان يعتبر ذلك "مشاركة في جريمة قتل"، قام الجنديان بقتله على الفور.

لم يبق في القدس إلا الحداد الرابع (صموئيل) وعندما وصل الجنديان إلى مكانه وجدا ابنه الكبير (غاسبار) الذي تعلم المهنة جيدا. ونظرا لخوف الجنديين من العودة إلى الضابط المسؤول دونما مسامير فقد اتفقا على ألا يذكرا اسم المسيح "لأن كل هؤلاء الغجر يعتبرونه واحدا منهم، وربما يكون هذا صحيحا". وهكذا صنع غاسبار لهم ثلاثة مسامير وبينما هو يصنع الرابع سمع أصوات الحدادين الثلاثة تحذره من صنع المسامير فتملّك الجنديان الرعب أيضا، فهربا مع المسامير الثلاثة التي كان أنجزها غاسبار. عندما أدرك غاسبار الحقيقة حاول أن يلحق بالجنديين ولكن دون جدوى، ولذلك صعبت عليه الحال ومواجهة الناس في اليوم التالي فهام على وجهه.

وبسبب ذلك، كما تنتهي الحكاية، اضطر الجنود في صباح اليوم التالي إلى صلب المسيح بثلاثة مسامير فقط، حيث ثبّتوا مسمارا في كل يد ووضعوا القدمين فوق بعضهما وغرزوا فيها المسمار الثالث.

أما غاسبار فقد بقي هائما على وجهه يحمل دعوة واحدة للناس في كل مكان يحل فيه: اصنعوا المسامير لتجميع صواري السفن، وإقامة هياكل البيوت، ولكن لا تصنعوها أبدا لصلب البشر.

المصادر
ضفة ثالثة منبر ثقافي ـ محمد م. الأرناؤوط
البصرة ذات الوشاحين ـ حسين بن سعدون
البخلاء ـ الجاحظ
أرشيف التاريخ العالمي الإسلامي

العراقية تلتقي القاص والكاتب المسرحي أحمد إسماعيل أحمد

ـ قد أعطي وردة لفقير كي يبيعها لعاشق ويشتري بها رغيف الخبز ...أو أهديها لأم قد تجد في رائحتها بعض العزاء

اجرى الحوار : تارا إيبو ـ أربيل

كان لنا فرصة طيبة أن تلتقي جريدة العراقية الاسترالية بالقاص والكاتب المسرحي أحمد اسماعيل اسماعيل فاهلا وسهلا بكم.

ـ نود أن نعرف قليلاً عن أحمد اسماعيل الانسان،ومتى يلتقي مع أحمد اسماعيل الكاتب المسرحي والقاص؟

* لا أريد أن أسبق من يود فعل ذلك يوماً، وأصادر ما سيخرج به من اجتهاد في كشف الوشائج بين الكاتب والإنسان.

لكنك سألت، وعلي أن أجيب، ولو بشكل غير مفصل، كما تفضلتِ.

لنتفق أولاً على أن المبدع في أي مجال كان لابد أن يكون إنساناً، بمعنى أن ينتمي لإنسانيته أولاً، ويُخلص لها، ولعل من يفتقدهذه السمة؛سيفتقر ما كتبه لصفة أدب إنساني، حتى لو تم تصنيف أدبه في أعلى مستوى، فللمهارة هنا، والصنعة، دورهما في هذا النتاج، لا الروح والفكر.

هذا طرف من الجواب قد لا يرمي إليه السؤال، ولكنني وجدت من الضرورة الإشارة إليه.

لأذهب إلى طرف آخر شخصي، فأنا عشت حياة درامية، من يتم مبكر وفقر ومسؤولية ونزول إلى العمل وأنا ابن الثانية عشرة من العمر، لأتحمل هموماً كثيرة .. عائلية أولاً، ثم وطنية،وذلك قبل أن يخط شاربي.

ويبدو أن لحياتي القاسية دورها في صياغة ما أنتجته من نصوص، رغم محاولاتي الواعية التحرر من تأثيرها، غير أنها كانت من القوة إلى درجة أنها انعكست في كتاباتي وبرزت فيها بشكل واضح...حزناً وجدية ومسؤولية صارمة.

ومن يعرفني عن قرب؛ ويقرأ كتاباتي، سيعثر على نقاط التقاء كثيرة بين شخصيتي وتاريخها التراجيدي والأدبي.

ـ هل استطاعات الأقليات ايجاد مسرح خاص بها في الشرق الاوسط .. المسرح الكُردي نموذجاً ؟

* إذا كان المسرح فن ديمقراطي، وهو كذلك، فذلك يعني بالضرورة إن الهواء الذي يتنفسه هو الحرية، الحرية بالمعنى الصحيح، وليس حريات زائفة ، يزعم شرقنا وسادته ، بتوفرها في متاجره السياسية.

إذا كنا نسلم بذلك ونحن نلمس هذه الحقيقة لمس اليد والعين، القلب والفكر.

فإننا لا نستطيع أن نزعم بنجاح استنبات هذا الفن في تربتنا ونحن نعلم أن المناخ خانق، والهواء فاسد، ناهيك عن موضوع مدنية المسرح، فأمر افتقارنا للمدنية يشملنا جميعاً، الأكثريات منا والأقليات في المنطقة، بغض النظر عن النسبة والدرجة والأسباب، فالتفصيل في هذا الموضوع ذي الطابع السياسي؛ طويل ومتشعب.

أما الحديث عن التجارب والعروض المسرحية التي يتم تقديمها من قبل فرق الأقليات المسرحية، فإنه ذو شجون، إذ أن أغلب هذه العروض مصابة بنوع من الفصام، فهي من جانب تبتعد عن كل ما يمت للأكثريات من مضامين، بل تكاد تكون عروضها بمثابة رد فعل على اضطهاد الأكثريات، طبعاً الأكثرية: سلطة وحكومة، وأحياناً الأكثرية ثقافةً،وتتماهى، من جانب آخر، مع مسرح هذه الاكثرية وتقلده من ناحية الشكل والأداء، ولهذا التناقض أسبابه الكثيرة، منها الانغلاق ورد الفعل على القهر الممارس بحق هذه الأقلية، وما ينتج عنهما من وعي، وتعد التجربة المسرحية الكردية في سوريا، بلدي، النموذج الصارخ في المنطقة، والأكثر بروزاً، والتي يمارس صناعها بطولة نادرة منذ لحظة التفكير بالعرض، وتأمين المكان والبروفات، لينتهي الأمر إلى عروض متواضعة لا لا ترتقي لمستوى هذه التضحيات والبطولات.

باعتقادي كان على الكردي إيجاد صيغة تناسب طبيعة شعبه وقضيته، ليس من منطلق الضد، من ومع الآخر،الفخ الذي سيفاقم من مشكلته، النفسية والحضارية، بل من منطلق التأسيس لفعل مسرحي نابع من الخصوصية القومية والتاريخية والثقافية لجمهور هذا المسرح، وما أغناه!

ـ برأيك هل أصاب المسرح العربي الشلل... برحيل عمالقة المسرح: الفنان نجيب الريحاني وعميد المسرح العربي يوسف بك وهبي وغيرهم من جيل رواد المسرح ؟

* طبعاً لا، لقد ظهر بعد هؤلاء الكبار،كبار كثر، يوسف أدريس وتوفيق الحكيم وسعد الله ونوس وقاسم محمد ويوسف العاني والطيب الصديقي والجعايبي وعبد الكريم برشيد ...إلخ. إضافة إلى فرق وتجارب مسرحية كثيرة قدم أصحابها تأصيلات للمسرح في صيغ وأشكال جديدة أكثر عملية وأصالة من البدايات.

باعتقادي إن معاناة المسرح لا ترتبط بشخصية المبدعين، رغم أهمية الاسماء الكبيرة والفاعلة، بل بجملة من الأسباب، منها السياسة، بل السياسة أولاً، فبقدر ما ساهمت السياسة، وفي مرحلة الستينيات خاصة، في أزدهار المسرح، فإنها بالقدر نفسه، ساهمت في انحساره والإساءة إليه، لقد كانت الستينيات من القرن الفائت؛ فترة نهوض قومي عربي، ومشاريع كبيرة، وأحلام جميلة، وكان المسرح ،الفن الأكثر قرباً من هذه المشاريع، بل الأكثر قدرة على تجسيدها.. معالجة وطرحاً، وعندما سقطت هذه المشاريع، كلّها، وبشكل مدو، سقط ذلك اللون المسرحي السائد معها..خابية تلك الأحلام والمشاريع، فظن الناس الذين اقتصرت معرفتهم على هذا اللون والشكل والنهج، إن المسرح أيضاً أفل نجمه وسقط، إضافة إلى أسباب أخرى منها؛عدم تجذر المسرح في التربة العربية، وظهور منافسون جدد له: تلفزيون وفيديو وسوشيال ميديا، ناهيك عن النمط الاستهلاكي الذي غزا البلاد والعباد.. وكان له أثره المدمر على كل شيء، ليس السوق وحسب، بل قيماً أخرى، يكفي أنه حوّل كل مجال إلى سوق.. الثقافة والفن والسياسة، وحتى الدين.

ـ ما السبب الذي جعل من كلمة المسرح في عصرنا مجرد ضحكة أم فكاهة ...لا يفكر الكثيرون منا في الذهاب إلى المسرح سوى للضحك والتسلية ؟

* عندما عزمت ألمانيا على النهوض بالوطن بعد سقوطها المدوي في الحرب العالمية الثانية وموت هتلر. وضعت القيم وإعادة الاعتبار لها، ضمن هذه الأولويات،بل في مقدمتها، أما نحن،فإن القيم التي لا نكفُّ ليل نهار عن الحديث عنها، ونباهي بها الغرب الذي نصفه بالساقط أخلاقياً، فغائبة.

ومن الملاحظ أن حديث عنها يدخل مباشرة، وباستهتار، في خانة الوطنيات والمزاودة!

المسرح فن، والفن ليس رقصاًوتهريجاً، بل فلسفة وهندسة وحضارة،ولو ألغينا وجود الفن من الحياة، أو نزعنا دوره في الموجودات في الحياة، المادية وغير المادية، لكان ذلك دعوة لاسرافيل بالحضور إلى عالمنا والنفخ في الصور، لأن غياب الفن أحد علامات الساعة، ساعة حضارة وحتى ساعة حياة، فلا لذة لطعام بلا فن، ولا سكن في منزل بلا فن، ولا حلاوة لحديث بلا فن، ولا تلاوة لقراءة قرآن أو أنجيل بلا فن. ولا تشويق لقصص وحكايات وملاحم بلا فن، ولا جمال لتمثال بلا فن، ولا لسيارة وطائرة بلا فن .

ولعل الاستهتار بالفن، يعود إلى تخلف المجتمعات، وفقرها الثقافي،وسقوط الفن في براثن الاستهلاك والارتزاق.

ـ ماهي طبيعة وشكل المسرح الذي يجب أن نقدمه لشعب مضطهد بأختلاف أعراقه واجناسه في بلادنا؟

* لنتفق أولاً على أن لا مسرح بلا جمهور، ولنعلم إن الظاهرة المسرحية تقوم على الشراكة بينهما، ولهذه الشراكة أسس وشروط، والاحترام أول هذه الشروط..إذ يحترم الجمهور مسرحه بدعمه مادياً وغير مادي، ويحترم المسرح جمهوره بحسن التعبيرعنه، فنياً وفكرياً، ويستلزم ذلك من صناع المسرح،عرضاً وتأليفاً، أولاً وقبل أي شيء، فهم الجمهور.. هوية هذا الجمهور، طبيعته، معاناته وأفراحه وأتراحه وعاداته وتاريخه، كي يستطيع، وبناء على ذلك، أن يقدم ما هو مناسب لهذا الشريك، وبالكيفية المناسبة.

في بلادنا، ومنطقتنا برمتها، المكونة من أعراق ومِلل كثيرة، لا يوجد مسرح..وتهميش هذا المسرح لوجود الأقليات في نصوصه وعروضه، أولى علامات هذا النفي، أما المسرح الذي حقق حضوراً متميزاً، فنياً وفكرياً، سرعان ما سرقته الأنظمة ودجنته، ليسقط هو الآخر في الأسر، ويتم تقييده بسلاسل التأطير والقولبة، ويتحول بعد أن فقد روحه التي تتمثل بحريته، إلى مسرح السلطة، الفنان فيه يعمل بصفة موظف، والعرض يقدم على سبيل ممارسة النشاط، ولا غرابة في ذلك بعد أن فكت السلطات عقد الشراكة بين الجمهور والمسرح لصالحها، ولم تكتف بذلك، بل أصبحت سيده!

ولا يمكن،لمسرح في هذه حاله، أن يقدم شيئاً ذا قيمة وفعالية للجمهور،لأنه أصبح غريباً عنه، نشاطاً في خدمة السلطات، وإذا كان الحل يبدأبإعادة فك ارتباط المسرح بالسلطات، والتخلص من التبعية لها، وتجديد العقد مع الجمهور، الشريك الفعلي والفاعل في الظاهرة المسرحية، فإن تأصيله يكون بوضع مفتاح العرض بيد المتفرج، وجعله سيد العرض بلا منازع.

إنه فن مدني، وفي المدنية لا وطن حر بلا مواطنين أحرار، كما يقول فولتير، وفي المسرح أيضاً.

حينها، وبعد حل هذه الإشكالية الصعبة والتاريخية والتي تحتاج إلى ما يشبه المعجزة في أوطاننا، ستتم الإجابة على سؤال كيف،وبشكل عملي، أما الآن، نظرياً، فلنا في تجارب مبدعين سابقين أمثلة جيدة، والذين أجابوا على هذا السؤال، ميرخولد،والذي دفع حياته ثمناً لهذه الإجابة، وبريخت الذي فرَّ بإجابته بعيداً عن كرسي النازية وسجونها،وإجابات مسارح أخرى مثل: المسرح الفقير ومسرح المقهورين. وكذلك تجارب عربية كثيرة: البساط والسامر والحكواتي والصورة.. إلخ.

أن تذهب إلى الجمهور، ولا تنتظر قدومه كما فعل مسرح المقهورين، فهذه وسيلة لتأصيل المسرح،وأن تحترم فكره كما فعل بريخت ومسرح المقهورين أيضاً، فهذه غاية،وأن تحترمه وتعده على صواب كما فعل بيتر بروك،حتى لو كان بسيطاً، فهذه أخلاق المسرح المدنية وفكره.

غير أن ذلك لا يعني البتة التجاوب مع مقولة :الجمهور عاوز كده. فهذا مزاج، ومزاج الجمهور غالباً ليس صحيحاً، على العكس من قضيته، والتي تكون على صواب دائماً.

ـ لماذا أتجهت إلى كتابة المسرح .. وقد بدأت بكتابة القصة ؟

* نعم،لقد بدأت بكتابة القصة، والتي حملت عنوان (الطائرات وأحلام سلو) كانت كتابة هذه القصة تعبيراً عن وجع اسمه مجزرة حلبجه، وصرخة احتجاج عاجز ، كما كتبت نصاً بعنوان (الطحن) مسرحيتي الأولى، والمستوحاة أيضاً من وجع الأشقاء في كردستان العراق، والتي تناولت فيها مأساة الهجرة المليونية التي وقعت ربيع 1991 وعرض النص في ربيع عام 1992من قبل فرقة خلات الفلكلورية.

وقبيل هذين العملين، كتبت في المدرسة التي كنت أمارس فيها التعليم،نصوصاً مسرحية للأطفال، تلبية لحاجة المدرسة إلى عروض مسرحية للمشاركة في المهرجانات، كتابة وإخراجاً، ثم تحولت تلك الكتابات إلى نصوص مسرحية نشرت في كتب ومجلات، نالت بعضها جوائز عربية معروفة، وعرضت غالبية المسرحيات التي كتبتها للأطفال على خشبات مسارح عربية كثيرة.

ولعل السبب الخفي وراء الكتابة للمسرح؛ يعود إلى فشلي في الصعودإلى الخشبة ممثلاً وأنا فتى صغير، فتحولت إلى الكتابة له.. بعد اطلاع واسع على هذا الفن، ولا أخفيكِ أن الخجل كان السبب في هذا التحول، من التمثيل إلى القراءة والمطالعات المسرحية،ثم إلى الكتابة، والطريف في الأمر أن أناس لا علاقة لهم بالمسرح هم من ألقوا بذرة المسرح في روحي، بشكل عفوي، وإن من حرمني من تحقيق حلم الصعود على الخشبة، وممارسة التمثيل كانوا من أهل المسرح!

ـ استطاع أحمد اسماعيل إخراج القارئ لمسرحياته من أطار خشبة المسرح والتحليق بعيداً، حيث عوالم واسعة أخرى في الخارج. كيف تفعل ذلك ؟

* وماذا يفعل الكاتب سوى وضع العالم الخارجي في إطار الخشبة، ولكن ليس كما هو عليه في الواقع، أو كما يبدو لعيني المتلقي ووعيه، بل في هيئة جديدة وصيغة مختلفة، له عمق وأبعاد ووجوه، لدفع المتفرج للعودة إلى تلك العوالم وهو مزود برؤية جديدة، أجمل وأكثر عمقاً. وهذا يعتمد على قدرته على فك شفرات النص والعرض.

وأحاول في نصوصي قدر الإمكان، تجنب الابهام في عملية التشفير، فالبيئة التي أتوجه لها فقيرة، وأناسها بسطاء، وذلك دون تضحية كبيرة بالفني والجمالي.

الأدب بساط الريح الذي يحلق بالمتلقي، مكافأة له على فك شفرة النص، في عوالم واسعة، ثم العودة به إلى الواقع وهو أكثر سعادة،وأعمق وإدراكاً.

– أيهماأكثر صعوبة، الكتابة للاطفال،أم الكتابة لعالم الكبار ؟

* الكتابة بحد ذاتها صعبة، حتى لو كانت وظيفة مدرسية، أو رسالة لقريب أو حبيب، فكيف بها حين تكون أدباً، ولعل ما يجعل التفضيل وارداً بين المجالين ليس المادة المكتوبة، فالمادة في نصوص الأطفال بسيطة بالمقارنة بالنصوص الموجهة للكبار، غير أن القيود التي تكبل كاتب الأطفال كثيرة، والحرية تكاد تكون معدومة، على العكس من الكتابة للكبار، والتي تتوفر فيها هوامش غير هينة من الحرية في السرد أو طرح أفكار ومعالجة قضايا كثيرة ومتعددة، دون انحراف عن المسار، أو إثارة غضب الرقيب، وما أكثر الرقباء في حياتنا، غير أن الرقيب في أدب الطفل مثل سائق السيارة، لا يجب أن يغفو، لأن غفوة بسيطة منه قد تؤدي إلى الانحراف عن الوجهة السليمة نحو النص الطفل.. وقد يصح أن نشبه الأديب الذي يكتب للطفل بسائق القطار، أما من يكتب للكبار فقائد سفينة وطيار.

ولعل غياب الطفل الناقد ، واحدة من هذه الصعوبات، والتي تعترض كاتب أدب الطفل، ولأن الكبار هم أوصياء على قراءات الأطفال، وعلى كل شيء يتعلق بهذه الشريحة، ولأنهم غالباً غير مطلعين على هذا الأدب، شروطه وعوالمه ونفسية الطفل واحتياجاته، فإن أدب الطفل اقتصر عندنا على الجانب التربوي.

والسبب؟ كلنا مربون وأوصياء...والتربية بالذات، ترضي أولي الأمر، الكبار والصغار منهم على حد سواء.

ـ متى يكون أحمد اسماعيل أكثر سعادة، بحصوله على جائزة أم بنجاح عمل من أعماله جماهيراً ؟

* لن أكون مثالياً وأبخس الجوائز حقها، فهي دعم مادي من ناحية، ودعاية للنص الفائز وصاحبه..غير أن الجائزة الكبيرة والأكثر دواماً هي إقبال القراء على نتاجات الكاتب، وتداولها بينهم، لأن الكتابة وجدت من أجل هذا الهدف، لا من أجل الجوائز، فالقراءة هي، ودون غيرها، من يكفل للنص الحياة وربما الخلود، القراءة أكسير النص، تماماً مثل العرض بالنسبة للمسرحية.. أما الجائزة، فقد تكون ولادة لنص أو التبشير بكاتب، ولكن هذه الولادة ليست بالضرورة حياة وعافية للفائز، ولا تضمن العمر المديد للنص وصاحبه.

ـ إن طلبت منك أن تهدي وردة، لمن ستقدمها ؟

* قد أعطيها لفقير كي يبيعها لعاشق ويشتري بها رغيف الخبز، وقد أضعها على قبر شهيد، وقد أهديها لأم الشهيد، التي تجد في رائحتها بعض العزاء، وقد أقدمها لامرأة قارئة لتضعها في كتابها، في الصفحة التي تنتهي إليها كل يوم... ثمة في الحياة من يستحق ورود منا، وأخشى ما أخشاه أن تذبل الوردة الوحيدة في يدي وأنا أسير هذا التردد. !!! لقد حدث لي ذلك كثيراً من قبل، والسبب: التردد والحيرة.

ـ نبذة عن حياة الكاتب المسرحي أحمد أسماعيل.

* كانت حياتي دراما حقيقية، ابتلاني القدر باليتم المبكر وأنا طفل صغير، وأخ كبير في عائلة تضم سبعة أطفال وأم شابة.. فعملت في مهن عديدة وأنا تلميذ، حتى تخرجت من معهد دار المعلمين، وعانيت أكثر في ظل هذه الظروف القاسية من تمزق الهوية، إذ كان لانتماء الوالدين لهويتين مختلفتين، رغم وحدتهما في الجذر، أثره في حياتي.

وعندما أنهيت تعليمي في دار المعلمين، والتحقت بالخدمة الإلزامية، أصبت هناك، في القطعة العسكرية، بمرض الديسك الذي أمسى توأمي اللدود، التوأم العدو، ولم أشف منه حتى اليوم، بعدها وجدت نفسي قريباً من الحركة الشيوعية،فانتسبت لأحد التنظيمات الشيوعية السورية، ولم تطل اقامتي ضمن صفوف هذا الجناح، لأتواصل بعدها مع بعض أحزاب الحركة الكردية،دون أن أنتسب لأي حزب، واكتفيت في علاقتي مع هذه الأحزاب بدور الصديق.. وكان من الطبيعي أن أعمل مع فرق مسرحية كردية أيضاً كصديق، وكاتب لها ومدرب لأحداها.

كنت على صلة قوية بالساحة المسرحية السورية،وعرضت لي نصوص كثيرة، وفي أكثر من محافظة، وفي مهرجانات محلية، كما عرضت نصوص لي في العراق، ولقد كانت مسرحيتي الحقل المنيع التي قدمها الدكتور كريم عبود في مهرجان شفشاون الدولي، وحسب معلوماتي، أول مشاركة مسرحية للعراق في مهرجان خارج العراق بعد سقوط النظام الديكتاتوري، ولقد قدمت مسرحياتي من قبل فرق كثيرة، في بلدان المغرب العربي وكذلك الخليج، ومصر والأردن. وخاصة نصوصي الموجهة للأطفال.

بعد الثورة التي ماتت وهي في الرحم، الثورة المغدورة، التي تناوب على أكلها أولاد غير الشرعيين لها، والعالم الحر والساقط، لجأت وعائلتي إلى تركيا، وبعد سنتين من المعاناة، لجأنا إلى ألمانيا.

وها أنذا وقد مللت الانتظار، أقف كالمصعوق على أمل الإستيقاظ من هذا الكابوس الطويل.. فالزمن السريع يسحقنا تحت أرجله الكثيرة وهو يفترس أعمارنا بقسوة.

و أخيرا لكم مني في جريدة العراقية الاسترالية خالص شكري وكل امتناني متمنياً لكم مزيداً من التألق والنجاح

ـ أهم اصدرات و الجوائز القاص والكاتب المسرحي أحمد اسماعيل اسماعيل

* صدر له للكبار :

ـ عندما يغني شمدينو 3 مسرحيات / دمشق عام 1999 ، رقصة العاشق مجموعة قصصية / الشارقة عام 2001..وكتب أخرى.

* صدر له للأطفال :

ـ توبة الثعلب .. اربع مسرحيات / دمشق عام 2000 ، الحقل المنيع ـ أبو ظبي عام 2003..وكتب أخرى.

* أهم الجوائز

جائزة الشارقة للابداع العربي / الامارات العربية المتحدة ، جائزة ثقافة الطفل العربي (جائزة أنجال الشيخ هزاع بن زايد أل نهيان) أبو ظبي 2001 ،جائزة الهيئة العربية للمسرح عام 2010

برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي
الناصرية /العراق

وتعود اليوم
بعدما أدميت القلب بالفراق
وسرقت الاغنيات من فم حاضري
ألوك الصبر واستر جراحاتي
بعشرين انكسار
أنا ذخيرة النوائب
ألم أستقر بمعناه كل حزن العراق
وتعود اليوم
وتتخيل ان قلبي يطرب لرؤياك
أملئ كل جهات الأرض عشقا
وعلى أعتاب جلالتك
تفلت مني القصائد و(الأبوذيات)
هيهات...هيهات
أيها المتكبر المتعال
أنثى الأمس تلاشت
ورذاذ كبريائي يبلل جبين الاقمار
ما عدت مشدودة لجداول حديثك
او مأهولة بسحر قامتك
ما عدت أطأطئ هامة الشوق
فشواطئ الحنين تصرخ بالجفاف
وطفولة حكاياتنا ابتلعها وباء الإهمال
فلا تنتظر اللهفة من عيون
تحجرت فيها الحياة
ولا تنتظر من أيتام حفاة
إبتسامة شتاء
ما عدت لك تلك الأرض
أو.. جناحك والسماء
قد ودعت حبك بطوفان الندم
فلا تنتظر مني الاعياد
وكل ما تركته لي
"نبالا و كربلاء"
لم انسَ غرورك في الهوى
لم انسَ برودة لقياك والجوى
ثورات صمتك ثقبت صدري
اهدتني خيبة الشعراء
ها أنذا اليوم
اخرج من قبر الإحتراق
أعود للحياة ملكة منتصرة
تهدم كل قلاع الرجال
أكتب الشعر على خدود الغيم
أسند أحلامي على شموخ النخيل
أتنفس الجمال برئة الجنوب
أعلق غدي على جناح إبتسامتي
وأضع غرورك بقاع الضباب
فاليوم..لا حزن..لا بكاء
لا مشاعر أمنحها لآدم المتعال

عَوْمٌ في بحيْرةٍ بارَّة

جوانا إحسان أبلحد
ملبورن - استراليا

إلى كُلِّ صَدِيقٍ اِلْتمَسْتُ بِرَّهُ بموقفٍ توَرَّدَ زنبقاً أبيض في ذاكرتي

:
أجَلْ، سَخِرَتْ أفواهٌ بوهيميَّة مِنْ لَكْنةِ البِرِّ
لاعليك..
هُمْ كانوا يتصاغرون عَفِناً بزاوية مُظْلِمَة
وأنتَ تتسَامَقُ سندياناً سَرمَدِيَّا
:
البِرُّ رَبْطةُ عُنُقٍ،
قد تخنقُ مَنْ لا يَجْزم يقيناً بأناقتِها
قد تُضَحِّكُ الآخر عليكَ لو أنها لا تتماشى مَعَ بزَّةِ الوجدان
رَهَبوتُ ترهيب أم مَلَكوتُ ترغيب ؟
خشيَة قوانين أم خِشيَة على سُمْعة ؟
البِرُّ الحَقُّ بغضِّ اللحاظِ عَنْ هذا وَذاك..
لا نسبيَّة بَيْن النظير وَ النقيض
والأصابعُ صَيِّبة..
ولأنتَ بالحَقِّ بَارٌّ !
حَليمٌ
حَاسِمٌ
حَنونٌ
وَالبِرُّ تأبْجَدَ على يَدَيْكَ..
:
البِرُّ ترويضُ النوايا على مُمَارَسةِ البياضِ أمام مِرآةِ إنسانِكَ أولاً
البِرُّ صلاحيَّــةٌ غيرُ مُنتهية مَعَ الصَلَاح
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ !
نبيلٌ
نابهٌ
نجيبٌ
والقِبابُ نقلَتْ مَرقدَها إلى وجدانِكَ..
:
البِرُّ غزالٌ بَرِيٌّ دَرَجَ بمَرجِ المُغْرَيَات
وَلَمْ تعْلَق بهِ غبْرَةَ..
البِرُّ حَجَرٌ كريمٌ
لا يُلَان بِمَعْسُولِ نبْرَة..
ولأنتَ بالحَقِّ بارٌّ
عَفيفٌ
عَاسِلٌ
عَصِيٌّ
وثمَّة عَدَن فيكَ، مُسَوَّرَةٌ بريحان جَوَاكَ..
:
طُوبَاكَ بِمَنأى عَنْ شؤونِهم الآسِنة..
هُوَذا طَفقَ دَمُ المعنى مِنْ خدوش الأثاث وَ التماثيل
حيثُ كُرباجُ الوِحْدةِ أرْحَم وَ أجدى..
مِنْ علائق ثعلبيَّة الأطوار أو تجحيشيَّة المزايا
كلاهما البِرُّ وَ صديقي
جَسورٌ
جَليلٌ
جَسيم
لو العَجَبُ يشُلُّ يَدَيَّ وهي تُقلِّبُ مَحَارَ مواقفِكَ
فيا صديقي ما أعْجَبَك !
:
ألفين وَ بِرُّكَ الوفير

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

M0b: 0423 030 508

0431 363 060

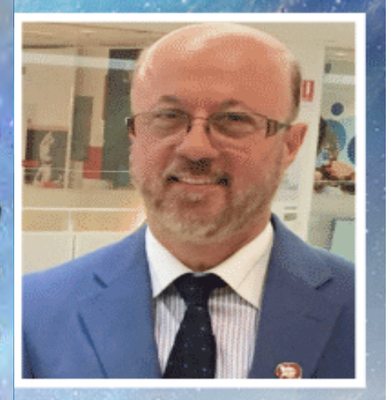

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote